النظرية السياسية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية



بقلم الفقير إلى رحمة الله:

عمر عبد الحكيم

(أبو مصعب السوري)

بسم الله الرحمن
الرحيم

قال تعالى ...

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادِ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾

(آل عمران 391- 591)

سني [illegible]

رضي الله عنه قال: سألت الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(بل ائتمروا بالمعروف. وتناهوا عن المنكر. حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً. وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة. وإعجاب كل ذي رأي برأيه , فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام. فإن ورائكم " أيام الصبر". الصبر فيهن مثل قبض على الجمر . للعامل فيهن أجر خمسين . قلت يا رسول الله : أجر خمسين منهم. قال : أجر خمسين منكم) .

﴿ إهداء ﴾

إلى رجال مؤمنين , وشباب صادقين , أراهم ينظرون إلى قوى الكفر الصليبية الصهيونية الزاحفة , وقد تداعت علينا بقيادة أمريكا تداعي الأكلة إلى قصعتها , تزهق الأرواح , وتنتهك المحرمات , وتحتل المقدسات و تدوس البلاد وتنهب أقوات العباد..

فيملأ الحزن قلوبهم , ويخنق القهر حناجرهم , ويحبس كبرياء الرجولة دموع الألم في عيونهم . وتدوي في خواطرهم آيات الله تناديهم : ﴿ **وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ..** ﴾ **(النساء: من الآية75)**

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾ **(التوبة:38)**

فيملأ الأسف والحسرة نفوسهم . ويتساءلون ! وماذا عسى أحدنا أن يفعل أمام هذا الطوفان الزاحف من الصليبيين واليهود وحلفائهم من المرتدين والمنافقين بين أظهرنا..؟!

فيأتيهم الرد الحاسم من كتاب الله :

﴿ **فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً** ﴾

﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ** ﴾ **(التوبة: من الآية111)**

فيرفرف الأمل في أرواحهم , ويشرق العزم في نفوسهم , وتنعقد النية في قلوبهم . ويجأرون إلى ربهم : لبيك اللهم لبيك, لبيك لا شريك لك لبيك . بعنا يارب بعنا.. , لا نقيل ولا نستقيل.

إلى هؤلاء الرجال المتحفزين للدفاع عن دين الله والمستضعفين من المؤمنين في كل مكان

أهدي هذا الكتاب ..

ليكون دليلا لهم وَمْعلما على طريق الجهاد في سبيل الله , وزادا يعينهم على البلاغ بعون الله . وسِفْرا يربطهم فكرا ومنهجا بأسلافهم من قافلة الغرباء الظاهرين على الحق الفرارين بدينهم . وليعرِّفهم بتاريخ من سبقهم في درب النور, ممن قضى نحبه وممن ينتظر من الذين هاجروا وجاهدوا وآووا ونصروا, من رواد التيار الجهادي والصحوة الإسلامية المباركة في هذا الزمان .وليقدم لهم منهج جهاد , وفكرة حركة , وطريقة عمل . برنامج عمل متكامل يساعدهم على التخلص من أوزار القعود , وكربات الهم والحزن , وأثقال العجز والكسل , وحسرات قهر الرجال..

فإلى إلى هؤلاء المجاهدين القادمين . الذين ألمح أطيافهم في الأفق , يحملون رايات لا إله إلا الله محمد رسول الله . تخفق بالعز والنصر وتدحر قوى الكفر والطغيان. وتحكم شريعة الله في الأرض.

إليهم وإلى سلفهم من مجاهدي هذا الزمان , من الشهداء والأسرى والمشردين الذين رسموا لجيل الجهاد والمقاومة القادم, بدمائهم وآهاتهم وعناء نسائهم وأطفالهم معالم الطريق .

إلى هؤلاء وأولئك **أهدي هذا الكتاب.**

راجيا من الله الحليم الكريم, العلي العظيم , الغفور الرحيم . الحنان المنان , أن لا يحرمني صحبتهم في الرفيق الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . أملي بالله كبير , وببشرى حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ أن الدال على الخير كفاعله, وأن العالم والمتعلم شريكان , وأن المرء يحشر مع من أحب.

عمر عبد الحكيم

(أبو

مصعب السوري)

الفهرس

الفصل الثامن
الباب الثاني

(أسس النظرية السياسية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية)

إذا أردنا أن نقيم نظريتنا السياسية بنـاءا على دراسة أوجه القصـور أو الفشل , في الطروحـات السياسـية للتجـارب الجهادية السـابقة . سـنجد للأسف أن معظم التجارب الجهادية لم يكن لديها نظريات سياسية مفصلة , ولا موجزة في بعض التجارب وللأسـف. هـذا من جهة , ومن جهة أخـرى يجب أن نأخذ بعين الاعتبــــار الفـــــارق بين الهـــــدف السياسي الرئيسي للتنظيمات الجهادية (وهو إسقاط الأنظمة القائمة وإقامة نظام إسـلامي) وبين الهـدف من دعـوة المقاومة وهو (دفع صـائل المحتل الغـازي ومن يعاونه). ولذلك ندخل في تحديد معـالم نظريتنا السياسـية مباشـرة , دون التعرض لأوجه قصور التجارب السابقة . والله الموفق .

- أولاً: مدخل ومبادئ عامة

قبل الـــدخول في الحـــديث عن النظرية السياســية لـــدعوة المقاومة الإسلامية العالمية , من المفيد أن نعرض لجملة من التعريفات والمفـاهيم السياسية , مما يساعد على فهم نظريتنا والأسس التي بنيت عليها .

(1) - مكانة السياسية الشرعية:

السياسة علم وفن وجد منذ وجد البشـــر. وقد تطـــورت منذ قـــديم الزمان , إلى أن وصلنا إلى هـذه العصـور الحديثة الـتي أصبح مـدار حركة البشر ومصـالحهم عليها وعلى تعلقاتها . والسياسة لـدي غـير المسـلمين تختلف عنها كما هي عنـــدنا . ومن أوجز التعبــير الــتي وجــدتها تعلق على حقيقتها عندهم , ما قاله (مونتغمري) القائد العسكري الإنكليزي الشـهير في الحرب العالمية الثانية , عندما قال :

(**الحـــرب عمل قـــذر.. وأما السياسة فيا الله !**) .. ويكفي أنهم أقاموها على قولهم..

(ليس في السياسة علاقــات دائمــة.. ليس في السياسة مبادئ دائمة.. في السياسة مصالح دائمة..).

وقد أصـبح مـدار السياسة اليـوم , مع سـيطرة قـوى الكفر والظلم والطغيان في العالم الكافر, وكذلك في عالمنا المسمى مجازاً (إسـلامي) على حد سواء , على الأسس (**الميكافيلية**) , التي تهـدم أمـام المصـالح والأغراض والأهواء كل دين وخلق ومبدأ. حيث لا يعتبر نكث العهود , وتغـير المواقف ونقض المبادئ , وهتك أساسيات الأخلاق عيبـاً . لأنه صـار عرفـاً متعارفاً عليه .

ولكن السياسة لدينا نحن المسلمين شـيء آخـر. مثلها مثل كافة أوجه نشاط الإنسان على هذه البسيطة . فهي محكومة بأحكام شرعية . وداخلة في قوله تعالى : (**ما فرطنا في الكتاب من شيء .**) وقوله سـبحانه

: (**ونزلنا عليك الكتـاب تبيانا لكل شـيء**) . ومن هنا اصـطلح على أصـــولها وعلومها وما يتعلق بها عند المســـلمين ؛ مصـــطلح (**السياسة الشرعية**).

وقد احتل هذا العلم بين علـوم الشـريعة مكانة مرموقة . وألفت فيه الكتب منذ صدر الإسلام . وقد تناول قواعده العلماء بأقوال تجدها مبثوثة ً في مختلف كتبهم مفرقةً بين علوم أخـرى كما هو دأب الأقـدمين . ثم بـدأ يتنـــاول منفصلا مع اســـتقرار الخلافة الإســـلامية وتطورها , وتحولها إلى الحجم الإمــبراطوري في العصر الأمــوي ثم العباسي وما بعــده , وتعامل السـلاطين والعلمـاء مع مختلف المسـائل , الـتي طـرأت بتعـدد الشـعوب الإسلامية , وحدوث المسـائل والحاجة للتقـنين , وسياسة (الـدين والـدنيا) كما أســموها لــدي المســلمين , وكـذلك الحاجة للتعامل مع الخلافــات و الإشكالات السياسية.. الخ ذلك**.** بـدأت علـوم السياسة الشـرعية تتطـور, فبدأ العلمـاء يصـنفون في علم السياسة الشـرعية كتبا مسـتقلة ومبوبه . بحيث غطت كافة مجالات علاقـات الحـاكم بـالمحكوم , وما ينجم عن ذلك من أوجه اتفاق وخلاف . وكذلك علاقات المسـلمين بغـير المسـلمين , من المقيمين بينهم. وعلاقاتهم مع الكفار في حالات الحرب والسلم , والعهد والأمان وسوى ذلك .

فتركوا لنا تراثـاً هـائلاً ومراجع في غاية الروعة والموسـوعية تشـكل مرجعـاً في غاية الاتســاع , ومنطلقـاً يتكئ عليه المجتهـدون اليـوم لأخذ الأحكــام الــتي تتكــرر معطياتها وأســبابها , وللاتكــاء عليها في الاجتهــاد والاستنباط والقياس فيما جدت فيه أوجه المسائل .

أحكام السياسة الشرعية هي : أحكام شريعة + فقه واقع و معطيات سياسة

(2) - العلاقة بين الشريعة والسياسة هي علاقة الثابت بالمتحول:

والفتـــوى والحكم في مســـائل السياسة الشـــرعية , مثلها مثل كل منطلقات كل فتـوى , مركبـة من معرفة أحكـام الشـريعة الثابتة وأصـولها وقواعدها , ثم معرفة تفاصيل الواقعة المطلـوب الحكم فيها , ثم تطـبيق تلك الأحكـــام بعد العلم على تلك الواقعة بعد الفهم , فيصل المفـــتي إلى الاجتهاد الصـحيح أو الـذي يكـون على الأقل فيه بين أجر المخطئ وأجـري المصيب.

و الأحكام الشرعية نوعـان ؛ نـوع ثـابت لا تبـديل فيه لثبـات الأسـباب ومناطات الأحكام , مثل مسـائل أحكـام العبـادات والمـواريث , وكثـير من أحكام المعاملات والبيوع ... إلخ . فلا تتبدل فيها الأحكام قديماً ولا حـديثاً . ونوع يتعلق بتطـور أوجه نشـاط البشر وحـدوث المسـائل . مثل كثـير من أحكـام المعـاملات والتجـارات والمسـائل المالية المسـتحدثة على سـبيل المثال .

وتأتي السياسة في طليعة الأمور التي ضبطت فيها الشريعة الأحكام ضمن خطوط عريضة . وعلقت فيها كثير من الأمـور على مترتبـات نتـائج,

المصالح والمفاسد. وتقديرات أهل الرأي والتجربة والخبرة . بحيث يكون العمل حلالاً مشروعاً بشروط أسباب معينة يقدرها أهل المعرفة فيها , وقد يكون حراماً إذا أنتفت تلك الشروط , بناءً على نفس القواعد الشرعية. وكذلك فهي من الأبواب التي يتسع فيها القياس , واستصحاب الظروف والأحوال , والاستحسان والعرف . كما يتسع فيها باب المصالح المرسلة , وأحكام الضرورات ... ولذلك فإنها تحتاج من المتصدرين لها إلى أن يجمعوا ثلاثة أمور مجتمعة :

أولها علم بالشريعة . وثانيها فقه في الواقع . وثالثها تقوى عالية تنزههم عن الهوى . ولنضرب أمثلة مما يألف الناس أحدهما من الأحكام الثابتة وثانيهما من المتحولة..

فأحكام الطهارة والعبادات كلها ثابتة فكل حدث ينقض الطهارة يحصل مع الإنسان اليوم كما يحصل مع كل إنسان منذ خلق الله . فثبتت الأحكام . وأحكام العبادات كلها توقيفية وتفصيلية.

ولنضرب مثلاً عن المتحول ,. بقاعدة الخروج على الحاكم الكافر الذي بدا منه الكفر البواح والنص صريح صحيح في الكتاب والسنة . ولكن الفقهاء قالوا في الفتوى الشهرة المنقولة عن القاضي عياض . إذا كفر الحاكم وارتد بخروج المسلمين عليه وخلعه إن ظنوا القدرة على ذلك!

فمن الذي يقدر ظن القدرة ! . وهل تستوي فيها أفهام الناس ؟ وكم من العوامل تتشابك في ذلك وتبدل تقديراتهم ؟ وكم يحتاج هذا للفهم والضبط والتقوى والسلامة من الهوى . وقل مثل ذلك عن مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, الذي هو فريضة . وقد شرطها العلماء لذلك بأن ينتج عنها معروف ولا ينتج عن الأمر منكر أكبر, فتصير حراماً.. فمن الذي يقدر النتائج حتى يحل شكلا من أشكال الأمر والنهي أو يحرمه ؟!. وهكذا الاستعانة بغير المسلم في دفع الصائل على المسلمين . حيث اتفق العلماء كلهم حتى من حرم الإستعانة بغير المسلم في الجهاد مثل الظاهرية وغيرهم , اتفقوا على أنه إذا أشف أهل الإسلام على الهلكة ؛ جاز بالاتفاق . وفي غير هذه الحالة , جاز عند البعض واختلف آخرون..,

فما مناطات الحكم في تلك الأحكام ؟ . إنها تقديرات العدول الأتقياء , أصحاب الخبرة والتجربة من أولي الأحلام والنهى ورؤوس الناس وعلماؤهم الأتقياء!..

فالشريعة وأحكامها ثابتة . تطبيق على واقع حركة البشر ونواياهم وقلوبهم وسلوكهم , وكلها متحولة. فتكون النتيجة أن أحكام السياسة الشرعية مرنة متحولة , ضمن إطار ثبات عموم أساسيات أصول الشريعة . ولذلك كان القول فيها من أدق وأصعب الأمور. وربما كان هذا أصعب أبواب الفقه والفتوى وأخطرها على الإطلاق.

(3) - أعمال المقاومة ومجالاتها: فريضة شرعية وأحكام شرعية وحقيقة سياسية :

عرف المعاصرون من علماء الاجتماع والسياسة (الحرب) ؛ بأنها : هي السياسة بأساليب عنيفة. وهذا صحيح . فكل الحروب و الصراعات , هي الوجه العنيف للعلاقات السياسية ,عندما تنقطع سبل التفاهم بالوسائل الدبلوماسية والسياسية.

وقالوا بأن الحروب هي وسائل السياسة , وهذا صحيح أيضاً. وإذا نظرنا إلى نظير ذلك لدينا معشر المسلمين ومن منظور أحكام شريعتنا لوجدنا ذلك صحيحاً . فالجهاد فريضة شرعية , وأحكام دينية ولكن قواعده وأصوله وما ينجم عنه , سواءً كان جهاد طلب أم جهاد دفع , هو مجال للعلاقات السياسية بالعدو والصديق . وتنجم عنه أوجه نشاط وعلاقات كلها ذات طبيعة سياسية.

فإذا ما جئنا لموضوعنا . وهو **المقاومة.. مقاومة قوى الإستعمار** الصائل علينا , الهاجم علينا بمخططات شاملة لكل أوجه النشاط البشري والمكونات الحضارية . لوجدنا أن المقاومة (عمل سياسي) , بكل ما لهذا التعريف الموجز جداً من معني وأبعاد. ولا يمكن لأعمال المقاومة بمفهومها الشامل أن تحقق هدفاً , وأن يكون لها نتيجة بدون برنامج استثمار سياسي , للتضحيات الجهادية و الأعمال العسكرية , التي يجب أن تبرمج كلها بحيث تكون وسيلة لهدف .

فالوسيلة العسكرية هي من أجل دحر الغزاة , وإخراجهم من بلادنا , وصرف كيدهم عنا , وإسقاط أنظمة حلفائهم , وإقامة أنظمتنا الشرعية المستقلة.. فهي وسيلة لأهداف كلها سياسية!

ولأنها محكومة بثوابت شريعتنا , فإنا نعرف المقاومة بأنها :

(أعمال الجهاد المسلح لتحقق أهداف سياسية شرعية . لدفع صائل العدو ولإعلاء كلمة الله ورفع رايته وتحكيم شرعه) . وبذلك تكون المقاومة جهاداً في سبيل الله . والقتل تحت رايتها شهادة في سبيل الله. مقبولة لدي الله سبحانه و تعالى برحمته وفضله.

(4)- أعمال المقاومة نوع من حروب العصابات. وهي عمل سياسي:

أسلوب حروب العصابات , فن استراتيجي مكون من تكتيكات عسكرية أصبحت معروفة و مدروسة . وصارت علماً له أصوله . حيث يوظف الضعيف أعماله ضمن إمكانياته القليلة , من أجل إجهاد الخصم عبر الحرب الطويلة المدى لإدخال في أوضاع سياسية تضعه أمام خيار الانسحاب أو الانهيار من داخله.

ولم تكن حروب العصابات أبداً في تاريخها كله , حروب تدمير شامل لقوى الخصم وجيوشه من أجل كسب الحرب . بل لم تعد معظم الحروب في العصور الحديثة , تنهي الصراع بالدمار المادي للخصم إلا في حالات نادرة جداً. وإنما صارت الحروب وسيلة لإدخال العدو في أوضاع سياسية و اقتصادية واجتماعية تضعه في حال الهزيمة والاندحار.

ولست هنا في مجال الاستطراد في شرح هذا الفن . وأحيل القارئ إلى عدد من المحاضرات التي سجلتها في هذا الباب , وهي منشورة . وأوسعها مجموعة محاضرات بعنوان (**شرح كتاب حرب المستضعفين**) وهي مسجلة في /31 / شريطاً . والخلاصة محل الشاهد من هذا هنا ؛ هي أن حرب العصابات تقوم على الاستثمار المتقن بوسائل السياسة والإعلام , للجهود العسكرية التي تقوم بها العصابات أو المقاومون الضعفاء , تجاه قوات ضخمة تفوقهم عددا وقدرة وإمكانيات . بحيث يؤدي التنسيق في أعمال المقاومة , بين المجهود العسكري , والإعلامي , والتكتيكات السياسية , عبر حرب إنهاك طويلة المدى , تؤدي

إلى إدخال العـدو في حـال الانهيـار نتيجة الضـغوط عليه من الـرأي العـام الـداخلي أو الـرأي العـام الخـارجي . بحيث يسـتحيل معه اسـتمراره في المواجهة والحفاظ على مقومات وجوده وعلاقاته الداخلية والخارجية .

والخلاصة أن النصر العسكري في أعمال المقاومة ذو طـابع سياسي . ولا يمكن أن يحقق بـــدون وســـيلة عســـكرية فاعلة . ومقاومة تحقق ضــربات وخســائر حقيقية على الأرض . وبحث هــذا يطــول وتكفي هــذه الإشارة هنا كفقرة في مقدمة.

(5)- المقاومة ونظرية التجنيد , والتحييد و والتفكيك :

تتكون ساحة الصراع بين كل طرفين متخاصمين وكـذلك بين المقاومة وأعدائها من الطيف المتدرج التالي:

1- أعضاء المقاومة .
2- أنصار المقاومة ومؤيديها.
3- الحياديون بين المقاومة ومعسكر الخصم .
4- أنصار أعداء المقاومة ومؤيديهم .
5- الأعداء المحاربون للمقاومة.

وتنصب جهـود الـدعوة والعمل السياسي لكل مقاومة , ولكل طـرف في أي صراع كان , عبر الوسائل الإعلامية والسياسـية. وحـتى العسـكرية أحيانـاً على جعل مسـار التحـول يكـون على شـكل سـهم تتنقل فيه هـذه المكونات من النهاية نحو البداية..

أي تحويل ما أمكن من المكونـــــــــــات والعناصر والكتل من الصف الخامس وهو معسكر العـدو المباشِـر للمواجهـة. إلى الصف الرابع ليكـون مناصراً للعدو فقط ,دون مباشرة القتال والعون . وتحويل هذه الطبقة من الصف الرابع إلى الثالث ليكون محايداً في هذا الصراع الدائر. وتحويل هذا إلى الصف الثـاني في ليكـون مناصـراً للمقاومة , دون مشـاركة لها في الدفع والعمل . وتحويل هؤلاء ما أمكن ليكونوا أعضاءً في المقاومة.. بهـذه الآلية:

5- معسكر العدو ← 4 - مناصر للعدو ← 3 - محايد في الصراع ←
2- مناصر للمقاومة ← 1 - مشارك في مقاومة .

وعندما تؤدي مجموعة الأعمال العسكرية أو السياسية أو الإعلامية أو سوى ذلك من الممارسات , إلى عكس هذا المسار . ويلاحظ قادة المقاومة , أو أي فريق يخوض صراعاً من أي شكل , حتى ولو كان شركة تجارية تخوض منافسة في السوق , إذا لاحظ أن المعادلة تسير بشكل معكوس بحيث.. يتخلى الأعضاء , ويقل المناصرون ويصبحوا محايدين , وينتقل المحايدون إلى نصرة العدو وتأييده , وينضم بعض المناصرين للعدو عن بعد إلى معسكر العدو..!!

فليعلم هذا الفريق أن الله قد ابتلاهم بقيادة تسوقهم إلى قدر الفشل والهزيمة . وأن برنامج عملهم وأسلوب حركتهم مبني على أسس خاطئة .

هذه هي القاعدة العامة التي قل لها شذوذاً في مسائل الحشد في عالم السياسة والصراعات. فيجب أن تيسير العملية السياسية بحيث توفر التجنيد من صفوف الأنصار. والتحييد في صفوف أنصاره . والتفكيك بين صفوف العدو . وهكذا تتسع دائرة المقاومة وأعضاؤها ودائرة أنصارها. وتتقلص دائرة الحياد القريب من العدو , وتنقل ما أمكن إلى دائرة الحياد الإيجابي لصالح المقاومة . وتتفكك دائرة أنصار العدو وتسير للحياد وينسحب من صفوف العدو أكبر قدر من الكتل والأفراد.

(6) - نظرية الحشد , ومفتاح الصراع, والمناخ الجهادي:

في الكتب التي عنت بالحديث عن مقومات الثورات وأصـول المقاومة وحروب العصابات تجد هذه المصطلحات..

- **نظرية الحشد:**

ويقصـدون بها مجموعة الأعمـال السياسـية والدعائية الـتي تـوفر للمقاومين اتساع دائرة الأنصـار والمؤيـدين الـتي تـوفر لهم تجنيد العناصر الجدد . كما تـوفر لهم الخـدمات اللوجيسـتية , وإمكانية الاختفـاء والـتزود باللوازم المادية والمعلومات...

- **مفتاح الصراع:**

وهو مجموعة الشـعارات والأهـداف والقضـايا الـتي تطرحها المقاومة لإقناع النـاس بقضـيتها وعـدالتها وتـأهلهم ليكونـوا ضـمن حشد الأنصـار أو الأعضاء. و نحن نطلق عليه مصطلح :

(**مفتاح الجهاد والمقاومة**) ليتناسب مع منهجنا وطرحنا الشرعي الإسلامي.

- **المناخ الثوري:**

ويقصـدون به الجو العـام ووصـول الـرأي العـام إلى القناعة , بـأن الإشكال مع العـدو سـواء كـان مسـتعمراً , أو حكومة طاغوتية ظالمـة, قد وصل لحد الإنســـداد . بحيث لم يعد من حل ممكن للإشـــكال إلا العمل المسلح . حيث تهون على النـاس عند ذلك التضـحيات , نظـراً لما هم فيه من سـوء الحـال وما يعانونه عمليـاً , سـواءً كـان ذلك بسـبب انتهـاك المقدسـات الدينية , أو الأعـراف والتقاليد الاجتماعية , أو قتل الأنفس , أو تهديد الأعـراض , أو نهب الأمـوال , أو هـدر الكرامة الوطنية , أو الاحتلال الأجنبي , أو الظلم أو الفقر والفاقة إلى آخر ذلك..

ونحن نسمي هذا (**المناخ الجهادي**) ليناسب فكرنا وطرحنا.

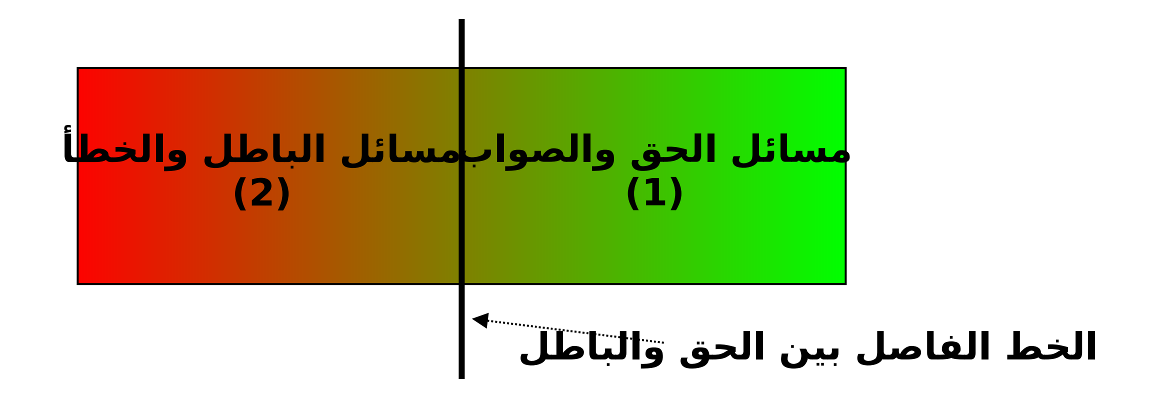
وهو الجو العـام الـذي يصل فيه المسـلمون إلى القناعة بالتضـحية والسير في طريق الجهاد المسلح في سبيل الله .

(7) - حـــدود دائـــرة الصـــراع ونظرية الخط الفاصل بين مســـائل الحق والباطل:

المســلمون أصــحاب ديانة ربانية , وحضــارة شــاملة , ونظــام حيــاة متكامل ,وهذا معروف . وبسـبب أنهم حملة الحق ودعاته وممثلـوه , فـإن قـوى الباطل والضـلال , وأصحاب الهـوى وأهل الفسـاد كـانوا على طـول الأزمـان أعـداءً لهـذا الـدين وأهله , أو مخـالفون لهم في النهج والمبـادئ , على مـراتب من الخلاف متدرجة . وهـذا من طبـائع الأشـياء . و من سـنن الخليقة ؛ فما مادام أن هناك حق , فهناك باطل , وهناك صراع بين حملة هـذا وذاك . وما دام أن هنـاك صـوابٌ فهنـاك خطأ . وهنـاك تنـاقض بينهما وتباين بين أصحابهما.

ولو ذهبنا نعدد مبادئ الإسلام الحق , وما يتفرع عنها من قواعد الهـدى ووجـوه الصـواب وسـواء الصـراط لعجزنا عن الحصـر. فهو معتقد متكامل وشـريعة مفصـلة , فليس من أمر من أمـور العيش على هـذه البسـيطة , ووجه من وجوه نشـاط الإنسـان , إلا وللشـريعة فيها حكم . من مـأمورٍ أو محظور أو مباح . وللدين فيها رأي بأنها حق أم باطل , أو خطأ أو صواب.

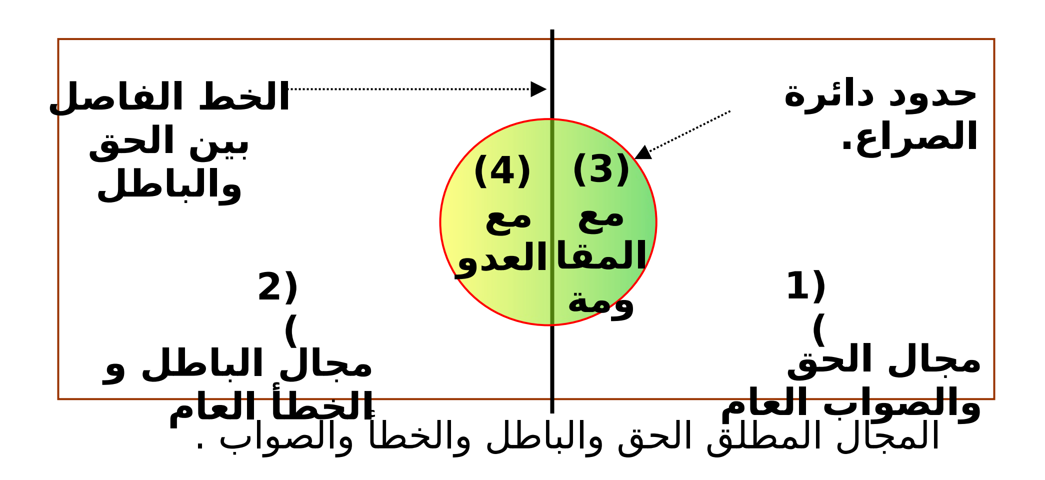
وفي مقابل كل حق وصواب تشتمل عليه أصـول هـذا الـدين , هنـاك باطل أو خطأ منـاقض مضـاد لـه. ولو جئنا نمثل هـذا برسم هندسي يوضع المقصـود , ومثلنا مجـالات الحق والصـواب , والباطل والخطـأ, والفاصل بينهما . لوجدناه مجالين يفصل بينهما خط فاصل على الشكل التالي:



وهـذا ينطبق على كل مســألة من مجــالات اختلاف المســلمين وأهل الحق , مع خصومهم وأهل الباطل . وهكذا لو ذهبت تضـرب الأمثلة ومثلت لكل قضــية نقطة في الشــكل لوجــدت مســائل الاعتقــاد لأهل الســنة والجماعة , وكذلك كل تصرفاتهم وسلوكياتهم تمثلها نقاط في المجال (1) . و لوجدت عقائد أهل الكفر . وكذلك أهل الهوى والضلال من المسلمين , وكل سلوكياتهم تمثلها نقـاط في المجـال (2) . حيث يجب أن نفـترض أن الخط الفاصل بين الحق والباطل .لا يســمح بوجــود مســألة فوقه . لأنه يمكن لأي مسألة أو رأي أو قول أن يكـون حقـاً وبـاطلاً في آن واحد . ولا أن يكون خطأ وصواباً في نفس الوقت . فهذا لا يحتمله العقل ولا المنطق وهذا بديهي .

فـإذا جئنا لصــراعنا اليــوم , بين الغــزاة الكفــار ومن والاهم , وبين المجاهـدين المقـاومين ومن والاهم . بـأي فعل أو قـول أو موقف اليـوم . لوجدنا أن لمسائل الصراع بيننا وبين أعدائنا دائـرة محـددة ضـمن المجـال المطلق المفتوح لمسـائل الحق والباطل . فحـدود دائـرة صـراعنا كـدعوة مقاومة إسلامية عالمية ومن أعاننا , ضد الحملات الصـليبية اليهودية الـتي تقودها أمريكا وحلفاؤها ومن وقف معهــا. هي أنهم صــائل علينا يريـــدون تدمير حضـارتنا وإزالة كياننا ووجودنا ويمثلـون طرفـاً متكـاملاً.. ونحن نريد أن ندفع هذا الصائل ونحفظ ديننا وأنفسنا وأعراضنا ومقدراتنا .

ولكي لا تتشـعب بنا مسـائل الصـراع والخلاف في كل مسـائل الحق والباطل و الخطأ والصواب , نمثل لحـدود مسـائل صـراعنا كمقاومة , ضد أعـدائنا , نمثلها بـدائرة محـدودة ضـمن مجـال الحق والباطل , دائـرة لها حـدود تحد مسـائلها كلها العقدية والفكرية والسياسـية والإعلاميـة... الخ . ونسميها حدود دائرة الصراع . فيصبح الشكل الممثل لعموم مسـائل الحق والباطل , ولمسائل مسألة الصراع على الشكل التالي:



المجال المطلق الحق والباطل والخطأ والصواب .

ولجـــدنا أن الخط الفاصل بين الحق والباطل يقسم مســـائل دائـــرة الصـراع إلى , نصـطلح عليهما : (3) و(4).. ومن هنا نسـتطيع أن نصـنف كل فكرة أو معتقد , أو قول أو رأي أو فعل أو أدب أو قصـيدة أو فتـوى أو سلوك... الخ . لتجد لها موقعاً في هـذا الشـكل ومجالاته الأربعة وسـتكون على أحد أربعة تصانيف:

- مسائل الحق والصواب فيما لا يدخل ضمن دائرة الصـراع وحـدودها ومجالها : (1)
- مسائل الباطل والخطأ فيما لا يدخل ضمن دائـرة الصـراع وحـدودها ومجالها : (2)
- مســائل الحق والصــواب فيما يتعلق بقضــايا صــراع المقاومة مع أعدائها ومجالها: (3)
- مســائل الحق والصــواب فيما يتعلق بقضــايا صــراع المقاومة مع أعدائها ومجالها : (4)

ونحن نوضح هذا الشكل لنقول:

أنه ولكي تحقق المقاومة أهــدافها ومن بــاب تــرتيب الأولويــات وتقـديم المهم على الأهم , واسـتجلاب المصـالح

ودفع المفاسد , واختيـــار أعظم المصـــلحتين بأدناهما , ودفع أعظم المفسدتين بأدناهما إن كان الخيار اضطرارياً.

فعلينا ومن باب الاختصـاص التفـرغ اليـوم للانشـغال في مواجهاتنا , بما يتعلق بقضايا (دعـوة المقاومـة) , سـواءً كـانت مواجهـات عسـكرية جهادية أو سياسـية أو إعلامية أو فكرية أو أدبية أو كل ما يشغلنا و يأخذ منا أي شـكل من أشـكال الجهد , أو يعرضـنا لأي شـكل من أشـكال التكـاليف. علينا أن ننشـغل بالمسـائل المحـدودة ضـمن إطـار حـدود دائـرة الصـراع . وكل ميسر لما خلق له.

ولباقي أبواب الخير والحق والسعي فيه أهلها , ومن أهتم بها وانصرف إليها من المسلمين . أعانهم الله على ما صـرفوا أنفسهم إليه وتقبل منهم.

فكل فكـــرة أو رأي أو ســـلوك أو قـــول أو فعل يســـاعد على إطلاق المقاومة , أو تنميه جذورها بشكل مباشر فهو مقصد من مقاصد المقاومة لها في رأي وقول وعـون . وكل نقيض لـذلك مما يعطل المقاومة ويجفف جذورها ويعين أعداءها. فلدعوة المقاومة فيه موقف تتصدى له بما يناسبه بالأسـلوب العسـكري أو السياسي أو الإعلامي أو أي وسـيلة مشـروعة . وكما يجب أن لا نتشعب ونضيع جهودنا فيما لا طائل من ورائه من الأقـوال والأعمال , والدخول في صراعات الحق والباطل والخطأ والصواب التي لا تنهي , يجب أن نهتم بكل مسألة داخلة ضمن حدود دائرة الصراع.

فأشكال البدع الكثيرة المتفشية اليوم في المسـلمين . والانحرافـات , و القبوريـات , والضـلالات, ومظـاهر الفسـوق , والمعاصي ...إلخ . لا تنهي وكلها من مظاهر غياب الإمام الشرعي , وعدم الحكم بالشريعة . ظهــرت بزوالها , وتزول بظهورها .

فهذه المسائل تقع في المجال (2).. ولها من يتصدى لها من الـدعاة والعلمــاء في المجــال (1) وكل أشــكال والانحــراف الســلوكي والخلقي والرشاوى والفسـاد...الخ , هي كـذلك مظـاهر من ضـنك العيش لإعـراض أكثر الناس حاكمهم ومحكومهم عن ذكر الله . وهي مظـاهر لغيـاب شــرع الله , وتــزول بتحقيقــه.. وهي مســائل من المجــال (2) , أيضا , و لها من تصدى لها من المجال (1) .

وأما لو قـام مفـتي يفـتي بـأن جيـوش الأمريكـان ومؤسسـاتهم هم مستأمنون معاهـدون , لا يجـوز العـدوان عليهم..!! فهي مسـألة لها موقع في المجال (4) , ويجب أن نتصدى لها بما يناسبها من جهاد الحجة والبيان بجهد من المجال (3).., ولو قامت مؤسسته للتطبيع مع الحملات الفكرية الأمريكية تضل الناس وتنسف أصول دينهم, كهـذه الـتي أقاموها في وادي عربة , على الحــدود الأردنية الإســرائيلية , وغيرها كثـير .. فهو فعل واقع ضــمن دائــرة الصــراع في المجــال (4). و يجب أن نتعامل معه بجهــاده ونسـفه وإزالته , واغتيـال القـائمين عليه من الكفـار أو من المنـافقين من مواطنينا . وذلك بفعل من أفعــــال القتــــال والمقاومة من مجالنا (3).. وهكذا..

وبذلك نلخص هذا الشرح الذي أوضحنا بالشكل ليسهل فهمه :

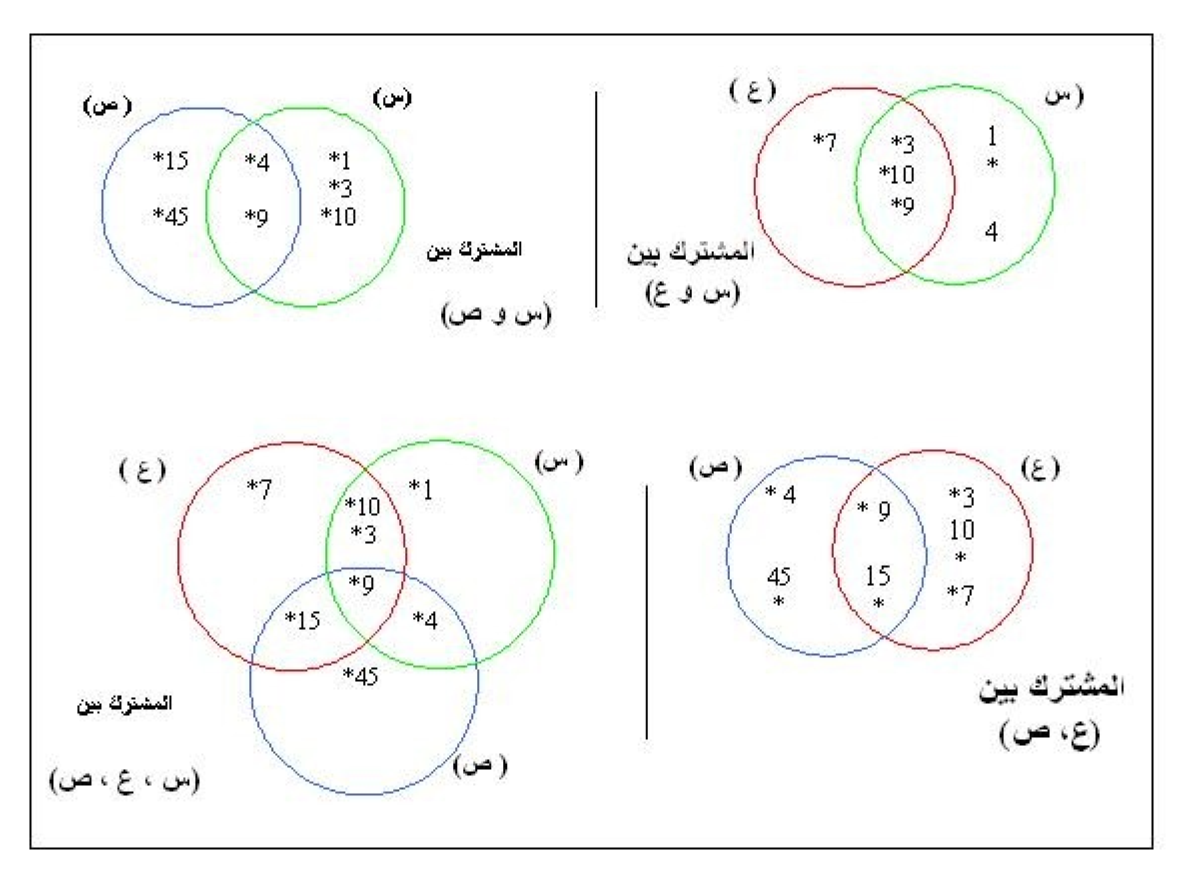
بأن دعوة المقاومة الإسـلامية العالمية تتصـدى للمسـائل المتعلقة بحدود دائرة الصراع مع العدو الصائل وحلفائه سـواءً كانت من مسائل جهـاد البيـان أو جهـاد السـنان . وتعـرض عن الانشغال بما وراء ذلك.. لا زهداً في الحق والصواب , فكل حق مقـدس بذاته . وإنما من بـاب الاختصـاص وتقـديم الأولويـات وجمع جهـود الأمة الـتي لا تكـاد تكفي مجمعته على دفع هـذا البلاء العظيم النـــازل بنا عقابـــاً من الله لأقـــوام , وامتحانـــاً لآخرين . ونسأل الله الفوز والسلامة.

(8) - مفهوم القواسم المشتركة في مسائل الصـراعات السياسـية بين الأطراف المختلفة:

من مبـادئ الرياضـيات الحديثة البسـيطة الـتي تـدرس اليـوم لطلاب المرحلة الابتدائية ما يصطلحون عليه باسم (أشـكال ven). نسـبة للعـالم الرياضي الـذي ابتكر التعبـير عن المجموعـات وعناصـرها , والمعـادلات الرياضـية والقواسم المشـتركة بين مختلف المجموعـات بالرسـوم . وهي فكرة بسيطة تساعد جـداً في فهم مسـألة القواسم المشـتركة في عـالم السياسة بين المجموعة المنفصـــــلة , والمختلفة و المتناقضة وحـــــتى المتخاصمة. والمثال البسيط التالي يوضح مبدأ ذلك:

لو كـان لـدينا مجموعة أعـداد :{س = (10,9,4,3,1) } . ومجموعة أخرى :

{ع = (10,9,15,7,3) } . وثالثـة: { ص = (45,15,9,4) }. سـنجد بالملاحظة أن الأرقـــام المشـــتركة بين (س) و(ع) , هي (10,9,3)ــ . والمشـتركة بين (س) و (ص) هي (9,4) . والمشـتركة بين (ع) و(ص) هي (15,9) والمشـتركة بين الثلاثة (س) و (ع) و(ص) هي : (9) فقـط. وهـذا يعبر عنه بالرسم المبسط:



وهـذا التصـوير الرياضي البسـيط يعطي فكـرة عن مفهـوم القواسم المشتركة بين المجموعات المستقلة في عالم السياسة أيضا..

حيث نطلق على القسم الحاوي للعناصر المشتركة بين مجموعـتين أو أكثر مصطلح :(**القاسم المشترك**). فـإذا انتقلنا إلى عـالم المجموعـات في مفهوم السياسة والأفكار والمبادئ و المصـالح والمعتقـدات... الخ نجد أن مفهـوم (القاسم المشـترك) هو ذاتـه. فمثلاً.. (القاسم المشـترك) بين كل مسلم من أهل القبلة هو مبـادئ الإسـلام العامة و معتقداته الأساسـية المتفق عليه مثل (الإيمـان بالله ربـاً الإيمـان بمحمد نبياً, وبـالقرآن كتابـاً, الصـــلاة للقبلـــة...) وتوابع ذلك من المتفق عليه لـــدى ما يســـمى (أهل القبلة).. وهي مجال كبير من المعتقدات والمبادئ..

وكــذلك قضــايا الإســلام ومقدســاته و تاريخه وما إلى ذلــك.. و كلها قواسم مشتركة بين المسلمين وهو مجال متسع رحب لا يحصر..

ومواجهة أمريكا ودفع صــائلها على المســلمين هو (قاسم مشترك) . بين كل أهل القبلة..

وخســـارة أمريكا وهزيمتها , والعمل على ذلك , هو (قاسم مشـــترك) بينهم وبين كل أعـــداء أمريكا ومن يهمهم هزيمتها حتى من الكافرين ..

وهكـذا وبشـيء من الفهم وسـعة الأفق والتصـور نجد أن (القواسم المشتركة) بين المجموعات المستقلة المختلفة هي في مصطلح السياسة . مجموعة الخصائص أو المكونات أو الأهداف أو المصالح المشـتركة.. أو أي عامل أو مكون يثبت المنطق أنه (مشترك) ..

حيث تقوم كل الصراعات في عالم السياسة على نظـام التحالفـات , والمصــالح المشــتركة بين أصــحاب (القواسم المشــتركة) , ضد الخصم المشترك.

ويــؤدي حسن فهم مصـــطلح (القواسم المشـــتركة) , إلى تفهم القواعد المجاهِـدة وأنصـار المقاومة للقـرارات السياسـية الـتي تتخـذها قيادات الجهاد بالدخول في تحالفـات مباشـرة أو غـير مباشـرة , مع قـوى أخـــرى قد تكـــون مباينة في المنهج أو المعتقد لجماعـــات المقاومة , تلك القوى الـتي جمعها مع المقاومة قاسم مشـترك في عـداء ومواجهة أعـداء المقاومة المشروعة . حيث تتحرك تلك القيادات للتعـاون مع أصـحاب تلك القواسم المشتركة في ضوء ضوابط قواعد السياسة الشرعية , وما تتيحه أحكام الضرورة على بصيرة من الحسابات الأمنية والسياسـية والعسـكرية .

9- مفهوم العلاقة, ومفهوم التأثر والتأثير في العلاقـات, وشـبكة العلاقـات السياسية:

- **مفهوم العلاقة:**

نطلق كلمة (علاقـــــة) على كل طريقة ارتبــــاط بين عنصــــرين أو مجموعتين أو كيانين..

الرابطة بين الأخوة تسمي: (علاقة أخوة)
و الرابطة بين الأب وأبنائه : (أبوة و بنوة)
و الرابطة بين الزوج و زوجته: (علاقة زوجية)
وبين المتخاصمين: (علاقة خصومة)
وبين المتحابين: (علاقة حب)
وبين و بين المتحاربين: (علاقة حرب)
وبين أصحاب المصالح : (علاقة مصالح مشتركة)
وبين من لا علاقة بينهم البتة: (علاقة معدومة.. أو علاقة " عدم علاقة ")

وهكـذا.. (علاقة جـوار).. (علاقة عـدم اعتـداء).. (علاقة دبلوماسـية) (علاقة تحالف)

(علاقة تعـاون).. إلى آخر المصـطلحات الكثـيرة الـتي تتـداول اليـوم خاصة مما يهمنا في موضوع العلاقات السياسية.

- **مفهوم التأثير والتأثر المباشر وغير المباشر بين العناصر والجماعات:**

- كل علاقة تقـوم بين طـرفين , ينتج عنها تـأثر وتـأثير مباشر من كل واحد منهما بـالآخر بنسـبة تزيد أوتنقص بحسب مقومـات وخصـائص كل منهما.

- وكل علاقة تقـوم بين طـرفين , تـأثر بشـكل غـير مباشر بين هـذين العنصـرين وكل عناصر أخـرى جانبية تربطها بهـذين العنصـرين علاقـات مباشرة. وهذا يتضح بالمثال..

في عالم التجارة مثلاً , إذا كان في السوق أربع شركات.. (1), (2), (3), (4).. وكانت هناك علاقة مباشـرة بين الشـركتين (1) و (2) , و بين الشركتين (3) و (4)..

فبطبيعة الحال هناك علاقة غير مباشرة بين الجميع وهي علاقة الوجود في السوق.. فلو قـامت علاقة مباشـرة بين الشـركة (2) و الشـركة (4).. ستأثر الشركتان على بعضهما بعلاقة تأثير وتأثر مباشر بحكم هذه العلاقة , ولكن هذا سيؤدي إلى نشـوء علاقة تـأثر وتـأثير غـير مباشر بين (1) و (4) من الدرجة الأولى وعلاقة بين (1) و (3) كـذلك بسـبب علاقة (3) و (4).. وسيكون بينهما علاقة تأثر من الدرجة الثانية.

ومن هنا نسـتطيع القـول أن جميع العناصر المشـتركة بالتواجد في مجال واحد تقوم فيما بينها علاقات تأثير وتـأثر من مـراتب متدرجـة.. وفق شبكة علاقات متشابكة..

فإذا ما دخلنا في عالم العلاقات السياسية فإننا سـنجد هـذا أمـراً بـالغ الوضـوح وبـالغ التعقيـد.. ولا بد أن يفهم المنخـرط في معركة العمل السياسي , وخاصة المعارك السياسـية ذات الطـابع العـنيف , من قبيل ما نحن بصدده (**مقاومة × محتلين وحلفائهم**) , أن يفهم طبيعة شبكة العلاقـات المحلية , والإقليمية , والدولية , وطبيعة علاقـات التـأثر والتـأثير المباشر وغير المباشر, من كل المراتب بين كل تلك العناصر..

فينشأ عنـدنا ما يسـمى شـبكة علاقـات..فـإذا ضـربنا مثـالا من صـميم مسـألة صـراع المقاومة اليـوم في العـالم العـربي والإسـلامي ضد أمريكا وحلفائهـا. فإننا نجد المعطيـات لو بسـطناها إلى حد كبـير على الشـكل التالي..

1**- محور أمريكا :**

- أمريكا: تربطها علاقة عضوية ومصيرية بإسرائيل.

- أمريكا: تربطها علاقة قوية جداً ببريطانيا..

- أمريكا: تربطها علاقة أقل درجة ببعض الـدول الغربية يـأتي في طليعتها أستراليا, وإيطاليا, , كندا, اليابان

- كما تربطها علاقة حلف (تابع ومتبوع) بمكونـات أخـرى من دول أوروبا الشرقية وبعض دول آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية..

-وتربطها علاقة حلف صـليبي بروسـيا.. وبكافة مكونـات دول العـالم الصليبي .

وهذه العلاقـات ليست عشـوائية فهي قائمة على معتقـدات وأفكـار, وعلى معاهدات واتفاقيات , وعلى أحلاف ومصالح , وعلى ضغوطات...

في المقابل: نجد أن هناك كتلة أخرى في الجانب المحارب لنا أيضـاً ولكن ذو طبيعة مختلفة وهو المحور الأوروبي المستقل.

2- محور أوربا :

فرنسا, ألمانيا, روسـيا, أسـبانيا , بلجيكا ... ومعها مجموعة من الـدول الأوروبية ومن يـدور في فلكها . من بعض ما تبقى لها في مجـالات التـأثير في بعض دول أفريقيا وآسيا..

3- علاقات ضمن المحورين :

ترتبط كافة مكونــات هــذين المحــورين بــأحلاف من المهم معرفتها وأهمها:

1- حلف النـــاتو.. الـــذي يربط معظم المكونـــات الرئيســـية لهـــذين المحورين , وينكون من (26) دولة .

2-الاتحاد الأوروبي: ويربط أهم مكونات المحور الثاني.. ويتكـون من (25)ـ دولة حتى الآن يزيد مجموع سـكانها على 450 مليـون نسـمة . حيث تنتظر دول أخرى الدخول فيه , ويتوقع أن يصل إلى نحو 40 دولة .

ومما يزيد الأمر تعقيداً..

أن في عـــالم السياسة غالبـــاً ما ترتبط العناصر بعلاقـــات متناقضة متشابكة بالغة التعقيد فمثلا ؛ اليابان وأمريكا وأوروبا يبدون حلفـاء على ما أشد ما يكون الحلف قوةً في المجـالات الدولية , والعسـكرية ولاسـيما إذا ما تعلق الأمر بالصراع مع المسلمين.. ولكنها في مجـالات كثـيرة ولاسـيما في السـباق على المصـالح الاقتصـادية تمثل ثلاث محـاور شـبه متحاربة اقتصـادياً هي محـور أمريكـا,ومحـور أوروبـا, ومحـور اليابـان ودول شـرق آسيا..ولو تخيلنا شبكة تصور تلك العلاقات المباشر وغير المباشرة من كل الدرجات ..فإن من البديهي أن نتخيل , وكما في كل الشـبكات أن اهـتزاز الوضع في أي عقـــدة من عقد الشـــبكة (دولة ما) لأســـباب داخلية أو خارجية . و كذلك أي اهتزاز أو تصدع لرباط علاقة بين عقدتين (دولـتين) . ســـيؤدي إلى اهـــتزاز العناصر جميعها بحسب قربها وبعـــدها عن موقع الاهتزاز. وأحياناً يـؤدي الاهـتزاز إلى تغـير مكونـات بعض العقـد.. أو تقطع أواصر بعض العلاقات والروابط . وإذا ما كان الإهـتزاز شـديداً أو انفجاريـاً فإنه قد يؤدي إلى خـرق الشـبكة في بعض أجزائها أو تقطع أوصـالها ليعـاد نسجها ورسمها من جديد..

وهذا ما يحصل إبان الأحداث الكبرى من قبيل ما حصل بانهيـار الإتحـاد السوفيتي , الذي تبعه انهيار جدار برلين وإعادة رسم خريطة أوروبا وقيـام النظام العالمي الجديد..

ومثل ما يحصل اليـــوم بـــانطلاق أمريكا نحو الحلم الإمـــبراطوري , وتوجهها للحملات الصليبية , وما يؤدي إليه هذا من الانقلابات في العلاقات بين الشـــرق والغـــرب , وبين مكونـــات الشـــرق فيما بينها , وكـــذلك بين مكونات الغرب وبين الجميع . وهكذا ....

وإذا ما أردنا التأثير على توازنات مثل هـذه الشـبكات أو إعـادة ترتيبها لصالحنا , أو الخـروج من اهتزازاتها بأقل الخسـائر . فـإن هـذا يتوقف على عاملين اثنين هامين ومتلازمين:

- أولا : فهمنا الـــدقيق التفصـــيلي لطبيعة اللعبة وأطرافها وروابطها وعلاقاتها وجميع مكوناتهــا. بمعــنى فهم تركيبة الطــرفين المتصــارعين ,

طرفنا وطرف العدو وما بينهما من أطراف الحياد.. والقـدرة على توظيف تلك المعرفة لصالحنا..

- ثانيا : القـدرة الذاتية مادياً ومعنويا على إحـداث التـأثير.. وهـذا بحسب المعطيـات والإمكانيـات في عـالم الأسـباب . وسـبحان مسـبب الأسـباب ومالك الملـك..,, فكثـيرا ما يتـوفر الفهم ولكن لا تتـوفر الأسـباب المادية لتحويله إلى حركة وعمل مؤثر ..وهذا من القهر تحت حكم الظرف .

(10) - الاستراتيجية والتكتيك و هوامش المناورة السياسية:

هذه المصطلحات الثلاثة من المصـطلحات كثـيرة الـتردد في مجـالات العمل السياسي والعسكري وحتى في مجالات النشاط الأخرى . وما يعنينا منها هنا البعد السياسي للمقاومة . وقد عرفت هذه المصطلحات تعريفات كثيرة. ولكني أبين ما يهمنا من فحواها باختصار:

- **فالاستراتيجية:**

هي الخطــوط الرئيســية لبرنــامج مخطط ما . والــتي توضع لتحقيق الأهـداف من ذلك البرنـامج. أو ما يـدعى (**الأهـداف الإسـتراتيجية**) وتتمــيز الاســتراتيجية بأنها تقــوم على جملة من المعطيــات والقــدرات الحقيقية على تنفيذه.

ومن صفاتها الأساسية الثبات النسبي , فهي على عكس التكتيكـات . ولكونها كما هو مفــروض قــامت على ثبــات المعطيـات العامة , يجب أن تتمـيز بالثبـات. إلا إذا عصـفت مفاجـآت ما بظروفها المحيطة ومعطياتهـا. وعند ذلك يجب تغير الإستراتيجية كليـاً و غالبـاً ما يكـون ثمن هـذا التغيـير فادحاً , مادياً ومعنوياً وحركياً وعلى كل صعيد . ويحتـاج إلى قيـادات أزمة تسـيطر على تحديد تبعـات انهيـار الإسـتراتيجية ووضع بـديل لها . ومن البديهي أن نعرف أن من أبسط أثمان تغـير الإسـتراتيجية , أن كل الجهـود والنفقات والاستعدادات والأدوات التي رصدت لها , وحتى الأشخاص أحياناً غالبـاً ما لا يصـلح لتنفيذ الإسـتراتيجية التالية اللهم إلا بقـدر ما يسـتفاد من حطام بناء تهدم في إعادة بناء جديد.. وبحسب طبيعة التهدم تصلح الأجزاء واللبنات ثانية لاستخدامها أولا تصلح..

- **الهدف الاستراتيجي :**

هو الهدف الرئيسي الأساسي الذي وضعت الاستراتيجية وما اقتضته من تكتيكـات من أجل تحقيقه . وفي حالتنا فإن :

هدفنا الاستراتيجي هو :
إجبار القـوات الغازية لبلادنا بقيـادة أمريكا وحلفائها على الانسـحاب من بلادنـا, وإنهـاء قـدرتها على التـأثير فيها . كي تتهيأ الأسـبـاب للإطاحة بالأنظمة العميلة القائمة في بلادنا . من أجل إقامة النظـام الإسـلامي الشـرعي الـذي يحكم بما أنــزل الله في بلادنا العربية والإســلامية على أنقــاض تلك الأنظمة المرتدة.

- **التكتيكات:**

هي مجموعة البرامج والخطط المرحلية والعمليات والمناورات والممارسات الجزئية.. التي تهدف إلى تنفيذ المخطط العام (الاستراتيجية) وصولا لتحقيق الهدف الإستراتيجي . وعادة ما تضع الإدارة العليا التي وضعت الإستراتيجية المخططات العامة لمجموعة التكتيكات التي من المفترض أن تؤدي إلى تحقيقها.

وغالباً ما تترك المخططات الجزئية لتلك التكتيكات للقيادات الفرعية . إلا في حالات القيادات المركزية التي تميل إلى التدخل في الجزئيات وغالباً ما يكون لهذا نتائج سيئة .

ومن الطبيعي أن تلغى برامج التكتيكات أو تعدل أو تبدل من قبل القائمين عليها وذلك بحسب نغير الظروف المحيط بتنفيذها وهذا ليس له تأثير إن كان عرضياً على تنفيذ المخطط العام (الاستراتيجية) . أما إذا كانت السمة العامة هي تغير التكتيكات فهذا يدل على قصور في موضوعية واضعيها وعدم إحاطتهم بإمكانياتهم أو بالظروف المحيطة بتنفيذ المخطط .

- **المناورات:**

هي مجموعة التكتيكات المرنة التي تعتمد المراوغة وخداع العدو, من أجل كسب الوقت أو المواقع أو المواقف. وتعتمد هذه المناورات على ذكاء القيادات والعناصر التي تقوم بها . كما تعتمد إلى حد كبير على الظروف العامة المحيطة.

- **هوامش المناورة:**

هي الظروف المحيطة التي تمكن من تكتيكات المناورة والمراوغة وكسب المواقع والمواقف والوقت آنفة الذكر. وغالباً ما تولد بشكل مفاجئ , ولفترات محدودة . ولذلك فإنه يجب اقتناصها وإعطاء دفعة للمخطط الإستراتيجي من خلال ذكاء تكتيكات المناورة وسرعة المبادرة إليها.

- **المبادرة:**

المبادرة هي القدرة على إحداث الفعل تجاه المحيط العام أو تجاه العدو. سواء كانت المبادرة فكرية أو سياسية أو عسكرية أو إعلامية ....

وبقدر ما تتميز المبادرة بخصائص الواقعية والحيوية والتجديد والشمول. بقدر ما تكون ذات أثر في تغير الأوضاع من حولها وإعطاء دفعة قوية للبرنامج .

- **أما امتلاك زمام المبادرة:**

فهو القدرة على امتلاك إطلاق الأفعال و إدارة الإستراتيجية. وإرباك استراتيجية العدو وإجباره على الدخول في ردود الأفعال , تبعاً لأفعال الذي امتلك زمام المبادرة سواءً كانت سياسية أو عسكرية أو سوى ذلك.

(11)- نظرية البناء والهدم في التحرك الاستراتيجي:

هذا المبدأ هو أساس في كل صراع . وعلى كل صعيد يحتدم فيه خصمان . فبدأً من العقيدة ,لا يمكن الإيمان بالله مع الاعتراف بالطاغوت. قال تعالى :

(**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**) .

وعلى صعيد البناء الفكري لا يمكن الدعوة لإثبات فكرة ما , إلا بإثبات بطلان نقيضها . وعلى الصعيد العسكري , فإن خير وسائل الدفاع الهجوم . وهكذا على صعيد كل تنافس و صدامي .

وإذا ما جئنا للمقاومة وخصومها , وجدنا أن هناك صداما حضاريا على كافة الأصعدة , و في كل المجالات ؛ العقدية والسياسية والفكرية و الثقافية والاقتصادية .

وفي الشكل العنيف للصدام ,(المجال العسكري) . نجد أن مبدأ هدم قوى ومرتكزات ودعاوى عملاء الخصوم هو أولوية في استراتيجية هجوم المقاومة. وعملية يجب أن تجري سواءً بسواء ومنذ البداية مع انطلاق المقاومة , إلى جانب عملية بناء المكونات الذاتية للمقاومة , على كل تلك الصعد .

إن الميزان الإستراتيجي بيننا وبين الخصوم غير متوازن نهائياً من الناحية المادية , وهو وراجح لصالحهم . في حين أنه راجح من الناحية المعنوية لصالحنا , سواءً على صعيد جماهير العرب والمسلمين أو الرأي العام العالمي. كله.

فيجب أن تعتمد النظرية العقدية المقاومة على البناء والهدم , بناء القناعة بمعتقداتنا العامة وعقيدتنا الجهادية لدى أنصارنا . وإثبات بطلان ما يناقضها لدى الخصوم . وذلك بالحوار والحجة والبينة . فإسقاط حجج ودعاوى فقهاء السلطان , وعلماء الإستعمار هو محور استراتيجي .

وعلى الصعيد الفكري والثقافي والاجتماعي.. يجب أيضاً بث فكر المقاومة وثقافة المقاومة.. ومحاربة فكر القعود والرضوخ والاستسلام بالحوار والحجة والبينة أيضاً..

وعلى الصعيد السياسي والإعلامي.. يجب أن نعتمد إثبات نظريات المقاومة والدعوة لها ولرموزها بالحجة والبينة.. ودحض دعاوى ركائز الاستعمار وعملائه وهدم صورتهم . و سمعة رموزهم المتعاونين معه, وإبطال دعاويهم السياسية وبراهينهم بالحجة والبينة أيضاً .

وفي المجال العسكري , يجب أن تسير عمليات التجنيد والإعداد والتنظيم والتمويل والمؤسسات الأهلية والمدنية الداعمة لجذور المقاومة. وفي نفس الوقت يجب أن تقوم الأذرع العسكرية ومجاهدو المقاومة بتدمير كل مرتكزات العدو في أرضنا بالتصفية الجسدية لعناصر هو , وبالتدمير الكامل لمؤسساتهم بالوسائل العسكرية كما تحتفظ لنفسها بحق الردع وضرب العدو في عقر داره كفرع لأعمال المقاومة وذراع تثبت القدرة على المعاملة بالمثل. كما سيأتي.

(12) - المحاكمات الثلاثة للقرار السياسي الشرعي الحركي:

هناك ثلاث محاكمات أساسية يجب على المسلم أن يخضع لها كل قراراته وحركاته وأوجه نشاط حياته وما يعزم عليه من أفعال . وهي :

أ- المحاكمة الشرعية (حرام أم حلال).

ب- المحاكمة السياسية للمصلحة والمفسدة (مفيد أم مضر) .

ج - المحاكمة الواقعية والإمكانية (ممكن أم غير ممكن).

فمثلا لو أراد تاجر مسلم الإقدام على صفقة. فإنه يجب أن يدرس الصفقة من ثلاث أوجه ويخضعها لثلاث محاكمات ودراسات:

- هل هذه الصفقة من المباح الحلال أم من البيوع والصفقات المحرمة كالربا وبيع العينة وبيوع الغرر والغش وسواها من المحرم .
- هل هذه الصفقة.. مفيدة له تجارياً ومادياً أم أنها مضرة..
- هل هذه الصفقة ممكنة أم لا من الناحية المادية والواقعية .

وينسحب هذا المثال حتى لو أراد مسلم أن يتزوج فإنه سينظر في اختيار زواجه ؛ أولا هل زواجه هذا حلال , من مسلمة أو كتابية ممن أباح الله الزواج بهن . أم حرام ممن حرم الله زواجهن . وثانيا ,هل هو مفيد أو مضر في أبعاده و مترتباته كلها . وأخيراً هل هو زواج ممكن التنفيذ , أم أن عقبات من جهته أو جهة اختياره تجعله غير ممكن .

وهذه المحاكمات تأخذ أهميتها القصوى في عالم السياسة , وخاصة عندما يتعلق القرار بأمور مصيرية كقرارات المقاومة وما يتفرع عنها من قرارات سياسية شرعية أو عسكرية أو إعلامية..الخ..

وهذا المجال هو من أدق المجالات التي يجب أن تدركها القيادات المجاهدة المحركة لموضوع المقاومة. فإن القرارات الخاطئة ولاسيما في المجال العسكري , مثل سوء اختيار الأهداف وإدخال المقاومة في معارك فرعية. أو مواجهات تفقدها هوية خطها , أو تجعلها تخسر جماهيرها. وقل مثل ذلك في القرارات السياسية. أو النشاطات الإعلامية.. فيجب أن يخضع كل قرار من هذا القبيل , لكل من ينشط في مجال المقاومة إلى هذه المحاكمات..

ويجب أن يسأل نفسه :

أولا : هل ما يريد فعله حرام أم حلال . فإن جهل ذلك فعليه بقوله تعالى : (**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**) فيرجع إلى ثقة في علمه بالشرع وبالواقع ممن هو ثقة في دينه فيسأله . فالمسألة مسؤولية دماء وأعراض وأموال...

ثانيا : عليه أن ينظر ويتفكر في أبعاد عمله وما سيترتب عليه , هل هو مفيد لقضية المقاومة أم مضر لها. وهذا الأمر أصعب من سابقة لتعلقه بتشابكات المصالح والمفاسد. إذا لا يكفي أن يكون ظاهر الحكم حلالاً مباحاً حتى يكون بالفعل كذلك . لأنه لو ثبت عن طريق الحسابات السياسية والواقعية وآراء أهل التجربة وأهل الرأي والحرب والمكيدة , بأن مآل هذا العمل و مترتباته ينتج عنه مفسدة وضرر , فسيصبح الإقدام حراماً تبعاً للقاعدة العامة (**لا ضرر ولا ضرار , كل مضر حرام**). فإن علم ذلك و إلا عاد إلى من يثق به من أهل الذكر في مسائل السياسة والواقع من الموثوقين في دينهم ,من أهل الرأي والحرب والمكيدة . فإن ثبت له حله ونفعه. نظر في الثالثة .

ثالثا :ينظر في إمكانياته في تنفيذ هذا العمل.. وهذا أمر أفضل من يُقدره هم العازمون على القيام به. ولاسيما إن استشاروا أهل الخبرة في ذلك , ضمن شروط المستشار ؛ (**إن خير من استأجرت القوى الأمين**). وكما هو واضح شرعاً وعقلاً بأنه لا يمكن الإقدام إلا عمل وقرار يأخذ ثلاث إجازات من المحاكمات الثلاثة. الشرعية والسياسية المصلحية والواقعية الحركية. فيكون : **حلالا – مفيدا – ممكنا** .

(13) - أحكام الجهـاد والسياسة الشـرعية واسـتنادها للواقع , ومرحلية التكتيكات وصولاً للهدف الاستراتيجي:

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد : فصل في ترتيب سياق هديه صلى الله عليه وسلم مع الكفـار والمنـافقين من حين بعث إلى حين لقي الله عز وجل :

(أول ما أوحى إليه ربه تبارك وتعالى أن يقـرأ باسم ربه الـذي خلق وذلك أو نبوته فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليـغ. ثم أنـزل عليه يا أيها المدثر قم فأنذر المـدثر:21 فنبأه بقوله اقرأ وأرسـله بـ يا أيها المدثر ثم أمره أن ينذر عشيرته الأقربين ثم أنـذر قومه ثم أنـذر من حولهم من العـرب ثم أنـذر العـرب قاطبة ثم أنـذر العـالمين. فأقـام بضع عشـرة سـنة بعد نبوته ينـذر بالـدعوة بغـير قتـال ولا جزية ويـؤمر بـالكف والصبر والصفح.

ثم أذن له في الهجـرة وأذن له في القتـال ثم أمـره أن يقاتل من قاتله ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله ثم أمره بقتال المشركين حـتى يكـون الـدين كله له . ثم كـان الكفـار معه بعد الأمر بالجهـاد ثلاثة أقسـام : أهل صـلح وهدنة وأهل حـرب وأهل ذمة . فـأمر بـأن يتم لأهل العهد والصـلح عهدهم وأن يوفي لهم به ما اسـتقاموا على العهد , فـإن خـاف منهم خيانة نبذ إلى عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهـد. وأمر أن يقاتل من نقض عهده ولما نزلت سورة براءة نزلت ببيان حكم هـذه الأقسـام كلها , فأمره فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حـتى يعطـوا الجزية أو يـدخلوا في الإسلام , وأمره فيها بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم .

فجاهد الكفار بالسيف والسنان وجهاد المنـافقين بالحجة واللسان .

وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ونبذ عهودهم إليهم , وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام: قسما أمره بقتالهم وهم الـذين نقضـوا عهـده ولم يسـتقيموا له فحـاربهم وظهر عليهم . وقسـما لهم عهد مـؤقت لم ينقضوه ولم يظاهروا عليه فأمره أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم . وقسما لم يكن لهم عهد ولم يحـاربوه أو كـان لهم عهد أن يـؤجلهم أربعة أشـهر, فإذا انسلخت قاتلهم وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله: **فسـيحوا في الأرض أربعة أشهر** التوبة 2. وهي الحرم المذكورة في قوله: **فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين** التوبة 5. فالحرم هاهنا هي أشهر التسيير أولها يوم الأذان

وهو اليـوم العاشر من ذي الحجة وهو يـوم الحج الأكـبر الـذي وقع فيه التأذين بـذلك وآخرها العاشر من ربيع الآخر وليست هي الأربعة المـذكورة في قوله : **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شـهرا في كتـاب الله يوم خلق السـموات والأرض منها أربعة حـرم** التوبة 36 . فـإن تلك واحد فرد وثلاثة سرد رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ولم يسير المشـركين في هـذه الأربعة فـإن هـذا لا يمكن لأنها غـير متوالية وهو إنما أجلهم أربعة أشهر. ثم أمره بعد انسلاخها أن يقاتلهم فقتل النـاقض لعهـده وأجل من لا عهد له أو له عهد مطلق أربعة أشهر, وأمـره أن يتم للمـوفي

بعهـده عهـده إلى مدته فأسـلم هـؤلاء كلهم ولم يقيمـوا على كفـرهم إلى مدتهم وضرب على أهل الذمة الجزية

فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام: محاربين لـه, وأهل عهد ,وأهل ذمة . ثم آلت حـال أهل العهد والصـلح إلى الإسـلام فصاروا معه قسمين : محاربين وأهل ذمـة. والمحـاربون له خـائفون منه , فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام :

مسلم مؤمن به. ومسالم له آمن . وخائف محارب .

وأما سيرته في المنـافقين فإنه صـلى الله عليه وسـلم أمر أن يقبل منهم علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله. **وأن يجاهدهم بالعلم والحجة** . وأمره أن يعرض عنهم ويغلظ عليهم وأن يبلغ بالقول البليغ إلى نفوسـهم . ونهاه أن يصلي عليهم وأن يقوم على قبورهم .وأخبر أنه إن استغفر لهم فلن يغفر الله لهم .

فهذه سيرته في أعدائه من الكفار والمنافقين). أهـ.

وجمهور العلماء أن هذه الأحكام كلها ليست منسوخة بـآخر ما وصـلت إليه , وهو الحـــال الـــذي يجب على المســـلمين الســـعي إليه . فأما إذا اعترضهم في ظرف من الظروف حال من تلك الأحوال التي مر بها صـلى الله عليه وسـلم في سـيرته , فلهم أن يقيسـوا عليها ويهتـدوا بهديه صـلى الله عليه وسلم . فكما أسلفنا فإن مدار أحكام السياسة الشرعية هو على معرفة الحكم الشـرعي وفهم الواقع وتطـبيق هـذا على هـذا من قبل أهل العلم و الإختصاص الموثوقين في دينهم وسلوكهم .

والآن بعد هذه المقدمات و التعاريف والمفاهيم السياســية الأساسـية اللازمة . نـدخل إلى صـلب الموضـوع . لبحث واقع الحملات الأمريكية و الواقع العربي والإسلامي والدولي إزاءها . لننتقل بعد بيـــــــــان ذلك إلي وضع الملامح العامة للنظرية السياسية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية المنشودة .

****

- ثانيـاً: خلاصة واقع الحملات الأمريكية و الواقع العـربي والإسـلامي والدولي إزاءها :

إن الأســاس في وضع أركـان الإسـتراتيجية العامة للمقاومة ونظريتها السياســـية . هو معرفة ملامح الإســـتراتيجية المعادية . و تركيبة أطرافها ومعرفة معطياتها . ثم معرفة تركيبة أنصارنا ومن معنا في الصف المقاوم . ولقد تعرضنا من خلال الفصول السـابقة (في الجـزء الأول) لكثـير من جزئيات واقع الأمة الإسلامية . وفي هذه الفقرة نعـرض لثلاث نقـاط مهمة يشـكل فهمها أسـاس منطلقـات وضع أركـان النظرية السياسـية لـدعوة المقاومة.

(1) - طبيعة الحملات الأمريكية ومحاورها وأهدافها ووسائلها:

المستخلص من سيل الكتب والدراسـات والتصـريحات والوثـائق الـتي تملأ وسائل الإعلام المختلفة اليوم ؛ أن الحملات الصليبية اليهودية الجديدة تأخذ بعـداً حضـارياً متكـاملاً يهـدف إلى إزالة مكونـات الأمة الحضــارية الإسلامية على كافة الأصعدة.

- **ففي الجانب العقدي:**

تهـدف (الحملات الصــهيونية- الأمريكية) , إلى تبــديل ملامح الــدين الإسـلامي ومعتقداته الأساسـية , وتحريفها وإبعـاد المسـلمين عنها , بحيث تقدم لهم نموذجاً عن إسلام أمريكي عصري علماني , لا يعدو كونه أقــرب إلى الشكليات والعادات وبعض الشعائر.. , مع تبديل المعتقدات الأساسـية . وإلغــاء القضــايا الرئيســية المتعلق بالهوية الدينية , والــولاء و الــبراء , والكيــان السياسي , والشخصـية المســلمة, والحيــاة الإســلامية على كل صعيد ...الخ .

وأهم وسـائلها في ذلك الاعتمـاد علي طليعة من علمـاء السـلطان , وبعض الفاسدين من رموز الصحوة الإسلامية . لتجنيد فصائل من (**علمـاء الإستعمار**) و(**دعـاة البنتـاغون**) . ووضع برنـامج طمـوح بالتعـاون مع الحكومـات في العـالم الإسـلامي لتخـريج دفعـات من العلمـاء والـدعاة (**المهجنين فكريا**) و(**المستنسخين أمريكيا**) . عن طريق ما يسمي دورات إعـــادة التأهيل الشـــرعي لخطبـــاء المســـاجد والأئمة والوعـــاظ والمشايخ .

وكذلك عن طريق إنشـاء مؤسسـات أسـلامية تحت مسـميات شـتى تدعو لذوبان الشخصية الإسلامية وتحريف الدين تحت شعارات (الحــوار) و(الوسطية) و(خطاب الآخر) و(إعادة صياغة الخطاب الــديني)... على أســاس أنها من مؤسســات المجتمع المــدني غــير الحكوميــة. وقد بلغت الوقاحة والســـفه بـــالأمريكيين أواسط ســـنة (2004) أن يصـــلوا في طموحاتهم المريضة في تغيير الدين الإسلامي , إلى جمع عدد من العلمـاء والمختصين من أو بعض المرتدين من أجل اختصـار القـرآن !! , فـأخرجوا قرآنا جديدا مختصرا بعد أن حذفوا من القـرآن كل آيـات الجهـاد والـولاء و البراء , وما يـدعو إلى كراهية الكفـار ومفـارقتهم وجهـادهم !! بـدعوى أن ذلك أساس الإرهاب في الدين الإسلامي . وأسموا القرآن الجديد المختصر (**فرقــان الحق**) ..!!!! وكأنما قرآننا الكامل المحفـوظ بحفظ الله رغم أنـوفهم هو فرقـان باطل ! حاشـاه , وكـبرت كلمة تخـرج من أفـواههم إن يقولون إلا كذبا . ولك أن تتصـور إذن إلى أي مـدى يـذهب البعد العقائـدي لهذه المعركة.

- **وفي الجانب الفكري والثقافي:**

تهـدف الحملات إلى علمنة العقل العـربي والإسـلامي وتفكيكه , و إعادة صياغته على الطريقة الأمريكية. بحيث يخلق أجيالاً من الممسوخين الـــذين لا هوية دينة ولا فكرية لهم , ولا يـــربطهم بجـــذورهم التاريخية والثقافية أي رابط . ويقـودهم مجموعة من العملاء , الـذين لا ينتمـون إلى أمة الإسلام إلا بالأسماء والأشـكال . ولكنهم صـهاينة متـأمركون في الفكر والثقافة والمعتقـدات . ولهـذا الهـدف والبرنـامج تفاصـيل كثـيرة وبـرامج أصبحت مشهورة , تحت شعار حرب الأفكار والمنـاهج الـتي تشـنها أمريكا على المسلمين وحضارتهم وشعوبهم لفصلهم عن تلك المكونات الحضارية .

- **وفي البعد السياسي:**

تهـدف الحملات إلى تفكيك الكيانـات السياسـية القائمة في العـالم العربي والإسلامي . وإعادة صياغاتها عن طريق اللعب بالخرائط السياسية , والنظم الحاكمة القائمة , و التركيبة السكانية طائفياً وعرقياً . كما تهدف إلى فرض نموج من (الديمقراطية الاستعمارية) المبتكرة . التي تمـزج بين مبادئ ذات (أصول ديمقراطيـة) و(أوضـاع اسـتعمارية) (وأسـاليب قمعية تعسـفية لحكومـات ديكتاتورية) !!. وذلك بفـرض جملة من السياسـات, لإبعـاد كل أشـكال المعارضـات الدينية والقومية والوطنية والسياسـية من طريقها , وجعلها غير فاعلة. بحيث تزيل أمريكا بعض الأنظمة الـتي أقامتها أو دعمت وجودها سـابقا .. وتطيح ببعضـها وتبقى بعضـها , وتعيد تشـكيل وإنشـاء أنظمة أخـرى مكانها . بما يمكنها من تنفيذ برنامجها في منطقتنـا عبر مشروعها الذي أسمته:

(ا**لشرق الأوسط الكبير**) الممتد من تخوم الصـين إلى سـواحل الأطلسي , ومن ضفاف البحر الأسود وقـزوين وإلى بحر العـرب وصـحراء أفريقيا الكبرى.. أي بالمختصر.. العالم العربي ومعظم الإسلامي .

- **وفي البعد الاقتصادي:**

تهـدف أمريكا إلى السـيطرة التامة على اقتصـاديات ومـوارد تلك المنطقة ولاسيما الطاقة, وخاصة البترول والغاز . مما يسـمح لها بـالتحكم باقتصاديات حلفائها وإجبارهم على العمل ضمن برنامجها . كما تهـدف إلى ربط اقتصـاد المنطقة بعجلة اقتصـادها واقتصـاد إسـرائيل . من خلال ما تسميه اتفاقيات الشراكة , وإقامة المناطق الحرة , والمشاريع الإقتصـادية المشتركة ... والحيل الاقتصادية الاستعمارية الاحتكارية الأخرى.

- **وفي البعد الاجتماعي:**

تهدف الحملات إلى تفكيك المكونات الاجتماعية للعرب والمسلمين , وإعـادة صـياغتها على صـعيد الأعـراف والتقاليد والسـلوكيات ... من خلال برامج الإعلام , وهجوم الفضائيات وشبكات الانـترنيت , وما تبثه من خلالها وتلعب بفعله بعقول الناس لتمسخهم وتعيد استنسـاخهم بحسب النمـوذج الغـربي الأمـريكي. عـبر نشر ثقافة الـدعارة والسـفور والاختلاط والغنـاء وفنـــون الرذيلة .. تحت مســميات الحرية والترفيه ومســاواة الجنســين

وتحرير المــرأة ...إلخ . وقد أطلق الأمريكيــون على مخططهم هــذا اسم برامج **إعادة صياغة المجتمعات !!**

- **وفي البعد التربوي والتعليمي:**

تشن أمريكا على العالم العربي و الإسلامي اليوم , حملة ضارية في المجـال الـتربوي والتعليمي والفكـري والثقـافي . حملة أشد شراسة من حملتها العســكرية وأكــبر ميزانية وأعقد في مخططاتها وشــبكاتها وخفــاء أساليبها.

فقد أدرك الصـليبيون واليهـود كما قـدمت في مقدمة الكتـاب تحت عنوان – محاور المقاومة – أدركوا أن جذور المقاومة تأتي من دين الأمة و موروثها العقــدي والفكــري والثقــافي والأخلاقي . وأن وســيلة تغذية هــذا الموروث والحفـاظ عليه تـأتي من خلال مـادة التربية والتعليم وأسـاليبها.. فركــزت أمريكا وحلفاؤها الهجــوم في هــذا المنحى . مســتخدمة نفس اسـتراتيجية (البنـاء والهـدم) الـتي أسـلفنا ذكرها . فهي تعمل على هـدم موروثنا الفكري التربوي , معلى ببناء فكرها ونظرياتها وأسـاليب حضـارتها وحياتها في أمتنا .

أو هكذا تحاول أن تعمل , وقد عملت لهذا عن طريق فرض مشـاريع تغـــير منــــاهج التعليم على وزارات التربية والتعليم في العـــالم العـــربي والإســـلامي , بكافة مراحلها من الابتدائية إلى العليا وركـــزت خاصة على تخـريب منـاهج في مـواد التـاريخ , والتربية الوطنية , والتربية الإسـلامية , واللغة العربية , والعلوم السياسية والاجتماعية , ومواد الأخلاق ...إلخ . كما سعت إلى منع التعليم الديني المتخصص والتضييق عليه , وفرض ســيطرة الحكومات على المساجد والدروس والخطب.. الخ .

- **وفي البعد العسكري للحملات :**

تعمل الحملات الأمريكية على فـــرض ســـيطرتها العســـكرية على المنطقة التي أسمتها الشرق الأوسط الكبير عبر الاستراتيجية التالي:

1- حضورها العسكري المباشر عن طريق الاحتلال لبعض المناطق كما أفغانستان والعراق , ومناطق أخرى تخطط لغزوها مثل سوريا وإيران والسودان ومصر وأجزاء من جزيرة العرب ...

2- التواجد في جزيرة العرب حاليا , وكذلك في تركيا ومصر وشمال أفريقيا ودول وسط آسيا..حيث يوجد في ما تسميه منطقة العمليات الوسطى , والتي تضم العالم العربي ومعظم الإسلامي , أكثر من مليون وتضف المليون جندي أمريكي عدا قوات الحلفاء من الناتو وغيره .

3 - حضورها العسكري المباشر عن طريق القواعد البرية والبحرية والأساطيل التي تحيط بمجموعها بكافة هذه المنطقة وتشكل مع قواعدها الثابتة في قلب العالم العربي والإسلامي احتلالها وسيطرتها في المنطقة .

4- رفع إمكانيات الجيش الإسرائيلي ليكون قوة استراتيجية ضاربة متفوقة شبه وحيدة في المنطقة .

5- تفكيك الجيوش العربية والإسلامية المحيطة بإسرائيل , عن طريق تدميرها كما في العراق أو تفكيكها كما جري لجيوش مصر والأردن وسوريا وغيرها التي تحولت لمهام الأمن لقمع شعوبها .
6- إدخال الجيوش القائمة القوية المتبقية في المنطقة في خدماتها اللوجستية كما يفعل الجيش الباكستاني في ساعة كتابة هذه السطور ليلة 21-3- 2004 في مجازره التي يضرب بها المجاهدين العرب و الأوزبك و التركستان و الشيشان ومن آواهم في منطلق قبائل وزيرستان .. وكما تقدم باقي الجيوش التركية وغيرها في المنطقة خدماتها طوعاً أو كرهاً.

- **وفي البعد الأمني :**

يمكن تلخيص الإســتراتيجية الأمنية لأمريكا في آخر ما وصــلت إليه بالنقاط التالية:

1 - نشر الوحدات الأمنية من مختلف أجهزة الإستخبارات والأمن الأمريكية مثل (CIA) و (FBI) وغيرها مما استحدثته اليوم . بشكل مباشر عبر المكاتب المعلنة الرسمية في العواصم العربية والإسلامية . وعن طريق المكاتب السرية , تحت أغطية مختلفة . وعن طريق الأقسام الأمنية في سفاراتها في المنطقة.
2 - وضع كامل أجهزة استخبارات الأنظمة العربية والإسلامية في المنطقة في خدمتها المباشرة. وتوكيلها بالأعمال القذرة من الاعتقال والتعذيب والقمع والتصفية.
3 - وضع القوات الأمنية لعشرات الدول الحليفة المباشرة وغير المباشرة في العالم بأسره في خدمة برنامجها الأمني . وإجبار تلك الدول على تنفيذ برنامجها ولوائحها الأمنية . واعتقال من تشاء وتسليم من تشاء , حتى رغم أنف الحكومات وأجهزتها القضائية حتى بعد تبرئة ساحتهم , كما حصل في اعتقال الجزائريين الستة من المجاهدين العرب في البوسنة بعد تبرئة المحكمة البوسنية لهم! و خطفهم وأخذهم إلى غوانتانامو رغم أنف حكومة البوسنة , ورغم الرأي العام العالمي الأبله المأسور لوسائل الإعلام الصهيونية الدولية !.
4 - عقد الاتفاقيات والأحلاف والمؤتمرات الأمنية الدورية والطارئة في كل أنحاء الأرض .
5 - إلغاء الملاذات الآمنة للإسلاميين المطاردين من فبل بلادهم أو من قبلها . وإجبار الدول على تسليمهم . أو طردهم لتطاردهم بدورها و تختطفهم .
6 - تجفيف المنابع المالية للجماعات الجهادية وكل مؤسسة إسلامية تعتبرها إرهابية أو داعمة للإرهاب . وذلك في محاولة لإدخال المجاهدين وأسرهم في حلة الجوع والخوف والفاقة . وشل قدرتهم على العمل والحركة .
7 - تدمير القواعد العسكرية المتمركزة , والخطوط الظاهرة لبؤر المقاومة. عن طريق القصف الجوي والصاروخي , أو تكليف قوات عميلة للجيوش أو الميليشيات المحلية بالزحف عليها وتصفيتها .
8 - تصفية رؤوس المقاومة ورموز الجهاديين اغتيالاً وخطفاً.

9 - إعتقال العناصر الجهادية من كل مكان , وتسليمها لأمريكا أو لبلادها أو سجنها محلياً.
10 - ممارسة سياسة(الضربات الاستباقية) وإجهاض الخلايا المفترضة للإرهاب كما يدعون . بحيث تدمر أمريكا وتصفي أي مؤسسة أو شخصية تظنها أو تتهمها بأنها معادية .
11 - إعتماد الردع والإرهاب المعاكس.. باستخدام التكنولوجيا المهيمنة و إمكانيات الدولة العظمى.
12 - تجنيد العملاء في أوساط الإسلاميين وزرعهم في ساحات المقاومة المفترضة.
13 - إطلاق (حرب الأفكار) كما أسماها رامسفيلد , والهدف منها تدمير الخلفيات الفكرية والدينية والثقافية التي تغذي الاستعداد للمقاومة , وزرع مفاهيم الاستسلام للعدو في الأمة بدلا عنها .
(هذا في الإتجاه الهجومي وأما في الاتجاه الدفاعي فيمكن إضافة البنود التالية :)
14 - التوسع في إصدار التشريعات القانونية لمكافحة الإرهاب داخل أمريكا وفي بلاد الحلفاء, بصرف النظر عن الحقوق المدنية وحقوق الإنسان .
15 - استحداث أجهزة أمنية داخلية جديدة وإعطائها وزارة جديدة في أمريكا .
16 - الاحتياطات الدفاعية الداخلية , والإجراآت الأمنية التي تبلغ حد الهوس عندهم . وإجراء المناورات الأمنية على هجومات مفترضة , حتى بأسلحة الدمار الشامل .
17 - الضغط على الجاليات العربية والإسلامية , وحصارها أمنيا واختراقها وتوظيفها.
18 - توظيف المنظمات الدولية والمتفرعة عن الأمم المتحدة في برنامجها لمكافحة الإرهاب , مثل إلزام الدول الأعضاء كافة برفع التقارير عن إنجازاتها في مكافحة الإرهاب , وتقديم كشوف عن مجريات النظام البنكي و حوالات الأمول في بلادها , مع التهديد بالعقوبات للدول المتهاونة .
19 – وأخيرا ما اقترحته الزنجية الشمطاء والحية الرقطاء (كونديليسا رايس) من فكرة تشكيل ميليشيات محلية من القوى الصديقة في كل مناطق العالم لتكون ذراع أمريكا المحلية في مكافحة الإرهاب . وذلك لسد العجز الظاهر في القوة البشرية الأمريكية وعجزها عن سد احتياجات الحلم الإمبراطوري .
هـذه باختصـار ما يمكن تسـميته : [**اسـتراتيجية إرهـاب الدولة العظمى . القطب العـالمي الأوحد : أمريكا**] حـتى الآن . أخـزاهم الجبار المنتقم .

وبها نختم المحـاور العامة لهـذه الحملات الـتي تتحـرك بنظرية صـراع الحضارات , حيث أعلنوا أنهم وضعوا هدف إزالة الحضارة الإسلامية طريقا للبقاء وتوحيد الصفوف .

(2) - واقع الأمة العربية والإسلامية في مواجهة الحملات:

و سنتناول ذلك من خلال تناول واقع الشرائح المختلفة :

أ - واقع الأنظمة الحاكمة في بلاد العالم العربي والإسلامي إبان هذه الحملات:

1 - تحس هذه الأنظمة ولاسيما في منطقة الشرق الأوسط وما حولها أنها مهددة بالإزالة من قبل أمريكا , إن هي لم تستجب للمطالب الأمريكية بمزيد من العمالة والانبطاح , ولاسيما في مجال مكافحة الحركات الإسلامية وجذور المقاومة , وفق المطالب الأمريكية , التي تريد من الجميع أن يتصرف على طريقة النموذج الليبي الذي قدمه القذافي : (تسليم كل شيء وفتح الأبواب لكل المطالب و التنازلات).

2- تحس هذه الأنظمة أنها مهددة بالإزالة والثورة عليها من قبل شعوبها إن هي استمرت في مزيد من العمالة والانبطاح والتجاوب مع المطالب الأمريكية اللامتناهية.

3- تقف الأنظمة مذعورة أمام هذين الخيارين بالإزالة من الخارج أو من الداخل , وتقف عاجزة عن ممارسة الانفتاح على شعوبها والتعاون معها , نتيجة إرث هائل من القمع والفساد والنهب والجرائم تعودت عليه وعلى ما اعتادته من السطوة والمنافع .

4- يبدو حتى الآن أن خيار الأنظمة هو الاستجابة للضغوط الأمريكية , ومواجهة شعوبها لتسير إلى مصير المواجهة المحتومة معها , من أجل إرضاء أمريكا حتى لا تستبدلها .

ب - واقع علماء المسلمين وقيادات الصحوة الإسلامية:

ينقسم علماء المسلمين اليوم إلى فريقين :

فريق علماء السلطان المنافقين .

فريق الصالحين العاجزين .

وينقسم كل فريق إلى قسمين :

فأما علماء السلطان المنافقين فهم :

أ- **فريق مع الاســـتعمار ومع حكـــامهم في ولائهم للاستعمار**.

ب - **وفريق منافق لحكامهم مناهض للاستعمار**.

وأما الصالحون العاجزون ففريقان أيضا :

ج - **فريق يحــاول مسك العصا من وســطها بين الحكــام وبين بــذور النهضة الجهادية وملامح المقاومة القادمة** , ولكنهم كلما مارسوا شيئاً من الحيادية وطالبوا بشيء من الإصلاح لاحت لهم عصا الســــلطان , وتكـــــاليف الأمر بــــالمعروف والنهي عن المنكر وغضب الســلطان.. فــانقمعوا, ومــالوا للمجاملة والمداهنة والتمتمة والإعجــام.. فخسروا ما كسبوه من ود الشارع المسلم ومحبته وثقته . وهكذا ما زالــوا يراوحون مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء..كالشاة العـائرة بين الغنمين .

د - **والقسم الثاني من الصالحين معتزل خائف.. لا تطاوعه نفسه وتقواه على مجاراة السلطان . ولا يسعفه إيمانه وثباته وشجاعته في قول الحق و نصرة أهل الحق.**

وهـذا الفريق من (السـاكتين على الحــق) هم خـيرة علمـاء الإسـلام اليوم! ! عجزة .. مترحضون حيث تـاه النـاس وهـاجوا ومـاجوا في الحـيرة والتيه وسط في هذه المتلاطمات التي تجعل الحليم حيراناً . فكيف بعـوام المسلمين. ؟!

ولا يبدو في الأفق وإلى الآن ملامح وجـود أحد من مدرسة ابن تيميه و أحمد بن حنبل ومالك والشـافعي وأبو حنيفة وسـفيان و الأوزاعي.. الـذين طالما أطرب هؤلاء العلماء الحضـور من عـوام المسـلمين بعطر قصصـهم وثباتهم.. وإلى الله المشتكى..

ج- واقع قيادات الصحوة الإسلامية:

يخيم العجز والخنوع على أوساط معظم قيادات الصحوة الإسلامية . ولا يجــدون متنفســاً إلا في صب جــام غضــبهم وانتقــاداتهم على أمريكا وممارساتها , خاصة أن سخط الأنظمة من ضغوط أمريكا فتح لبعض هؤلاء النافذة ليسبوا الاستعمار, متجاوزين من يمثله ويقـوم بمهامه في بلادنا من الحكـام . أما على صـعيد البرنـامج . فكلهم يـدعون اليـوم للديمقراطية , والإصلاحات السياسـية , وخيـار الشـعب..! لعلهم يجـدون في ذلك مجـالاً ومتنفسـاً . ولا يبـدو في كبـار قيـادات الصـحوة ورجـال الصف الأول فيها اليوم بوادر من يترشح لقيادة المقاومة والدعوة إليها.

ولكن كثـيراً منهم يلعب دوراً مهمـاً بالإضـافة لبعض الصـالحين من المستترين من علمـاء المسـلمين , في دعـوة الأمة إلى التمسك بثوابتها , ومواجهـات حملات التغـريب والاسـتعمار الفكـري والحضـاري , وهو جهد مهم جداً في توليد أرضية المقاومة .

د – واقع الأحزاب والمعارضات السياسية والقومية والوطنية والعلمانية:

نتيجة أن الهجمة العالمية على الإسلام اليوم, وتهمة العاملين تحت شعاره بالإرهاب , وجـدت الأحـزاب والشخصـيات السياسـية والفكرية من التيـار العلمـاني في العـالم العـربي والإسـلامي , هـامش حرية بعيـداً عن إمكانية وضعها تحت طائلة (تهمة الإرهـاب) . وبالتـالي الـدخول في دائـرة التصـفية قتلاً وخطفـاً وسـجناً . وسـاعد هـذا التيـار على الإنطلاق بحرية للدعاية لأفكـــارهم عوامل أخـــرى. من أهمها أن دعـــوتهم للديمقراطية , والتداول على السلطة وحقوق المعارضة , تجد تأييـداً من أمريكا وتواؤمـاً مع مشاريع هما للإصلاح السياسي. فصـاروا يجـاهرون بـذلك ولا يخـافون , ويأخـذون راحتهم بالتنديد بالفسـاد المستشـري في الأنظمة وممارسـاتها وهنا انقسموا إلى قسمين :

1- قسم يمثل المعارضة الشـريفة: وهـؤلاء ينـددون بفسـاد الأنظمة , وأهـداف الحملة الأمريكية , ويقفـون في صف الأمة , ويـدعون للمقاومة بأسلوب قـوي متماسك , من خلال طـرح وطـني وقـومي يلتقي في طروحاته مع أهداف المقاومة والجهاد وإن اختلف المنطلق العقائدي.

2- وقسم يمثل المعارضة العميلة الخائنة: وقد جد هؤلاء في الهجمة على الإسـلام ودعــوة أمريكا للإصــلاح السياسي , وفرضه على الأنظمة طوعـاً أو كرهـاً, فرصة كي ينقضّـوا على تلك الأنظمة ويشـبعوها فضحةً وكشفاً لبوارها. ويطرحون أنفسهم كخيار ثالث , إلى جانب الأنظمة , والقوى المتحاربة معها من الأصولية الإسلامية بكل أطرافها .

وهذا الخيار الخبيث هو المرشح للتحرك على الأرض , اليوم , أمام جحافل الغزاة الأمريكان . ليسقطوا تلك الأنظمة , ويحلوا محلها كخيار أشد كفراً وضلالاً وتبعية وخيانة, ومحاربة للإسلام والمسلمين.

وتعج وسائل الإعلام والفضائيات ومنتديات الانترنيت اليوم بهؤلاء الذين يتخذون من نموذج (كرازي) و(المعارضة العراقية) , الذين وصلوا مع الدبابات الأمريكية لسدة الحكم , نموذج الأمل بالوصول لأحلامهم البغيضة.

هـ - واقع رجل الشارع من عوام المسلمين:

يمكن تلخيص حالة رجل الشارع العربي تحت عناوين الإحباط والغضب والقهر والرفض للأنظمة , والرفض لما تفرضه برامج الحملات الغازية .

وينقسم عوام الشعوب العربية والإسلامية إلى معسكرين..

1- أقلية ترحب بالتغير القادم ولو على الدبابات الأمريكية . فقد ملوا القهر والفقر والظلم و التهميش وضنك العيش..

2- وأكثرية رافضة للأنظمة , رافضة لبرنامج الحملات الأمريكية .. تنادي بالمقاومة وتستعد لها .

والمطلع على حالة الغليان في الشارع العربي والإسلامي , يستبشر بالخير كل الخير, بميلاد حركات مقاومة تمتد من تخوم الصين شرقاً , إلى ضفاف الأطلسي غرباً. ويصل أوارها إلى كل أقطار المعمورة..

و - واقع التيار الجهادي وبذور قوى المقاومة:

كما ذكرنا آنفاً فقد تعرض التيار الجهادي بكامل أطيافه ورجاله و تنظيماته , بل وكثير من أنصاره إلى الدخول في أخدود عالم ما بعد سبتمبر كما أسلفنا بالتفصيل . ولذلك لم ينج من رجاله وكوادره من القتل والخطف والسجن إلا من سلم الله . وقد اقتنع معظم من بقي من هذا القليل , بوضع كل الأهداف والخيارات السابقة جانباً , والأخذ بخيار المقاومة والمواجهة مع أمريكا وحلفائها .

ولعل الله يأخذ بأيدينا وأيدي من بقي لإرساء قواعد مقاومة عالمية , تكون القاعدة الصلبة التي تنشأ عليها قوى المقاومة وفصائلها وسراياها وخلاياها في الأمة .

وأما بذور المقاومة الفطرية في الشارع العربي والإسلامي , فتشير الدلائل إلى أنها قيد التشكيل , فالمناخ الثوري الجهادي ترتفع حرارته بوتيرة متسارعة . وتصنيف الأحداث اليومية إليه وقود من أسباب الغضب والحقد المقدس . وتلعب وسائل الإعلام وثورة الفضائيات , وشبكات المعلومات , دوراً هاماً ورائعاً في التواصل بالمعلومات والأخبار وتبادل الأفكار . والساحة مبشرة بكل ماتعنيه كلمة (مبشرة) من معاني..

ولكن الخوف من انفجار الأمور بلا تحكم , مع كل تلك المتناقضات آنفة الذكر حقيقي , ونسأل الله أن لا يدخل الناس في حال من الهرج والفتن والملاحم والفوضى الشاملة.

ومن هنا تأتي أهمية أن تتصدى الصحوة الإسلامية و الجهادية , لترشيد المقاومة ودفعها بالاتجاه الصحيح.

وأخيراً في وصف واقع المسلمين لابد من الإشارة إلى ظاهرة هامة وخطيرة جداً وتحتاج علاجاً سريعاً من العقول

القـــــادرة على توجيه المقاومة وترشـــــيدها , من العلمـــــاء والمفكرين والكتاب ورجال الدعوة الإعلام..

هذه الظاهرة هي :

(مقاومة نخبة الأمة لطلائع المقاومة فيها !!!)

فإنه على العكس من منطق ظروف حالات الإستعمار وقوى المقاومة , في كل الأمم كافرها ومؤمنها عبر التاريخ.

وعلى العكس مما جــرى في كل تاريخنا العــربي والإســلامي , خلال الحملات الصليبية الاستعمارية الأولى والثانية من وقــوف الأمة ونخبتها ضد الأعداء الغزاة وحلفائهم . تشير الأحوال إلى ظاهرة غريبة تحف المقاومة والمقاومين بالخطر.

ففي أسوأ الحـالات في تلك الظـروف السـابقة ؛ أفـرزت المجتمعـات العربية والإسـلامية قــوىً للمقاومة . وانقســمت الأمة بين أقلية مجاهــدة مقاومة عاملة , وأكثرية قاعدة عن الجهاد والمقاومة , ولكنها كانت مؤيـدة لهـــا, داعمة لها بما اســتطاعت من خــدمات مادية أو معنوية , أو حــتى عاطفية . ولم يشذ من شـرائح الأمة إلا النـادر ممن ضم صـوته لمساعدة قوى الإستعمار. وكان في طليعة القوى الداعمة للمقاومة في تلك الأزمان علماؤها ومفكروها ورجال الرأي والأدب والقلم فيها . ________

لقد حصل هـذا في تـاريخ المسـلمين , وفي تـاريخ كل الشـعوب الـتي احتُلت وقاومت..

<u>ولكن الذي يجري الآن .. أن كثـيرا من الشـرائح النخبوية المنظمة في المجتمعـــات العربية والإســلامية.. طبقة الحكـــام, طبقة العلمـــاء, طبقة الصحوة, طبقة المعارضات السياسية, طبقة المثقفين والمفكرين.. يبـدون وكأنهم :</u>

(مضــــادات حيوية معاكسة للمقاومة , مؤيــــدة لجرثومة الإستعمار الجديد) !!

<u>ففــوق أنها شــرائح غــير مقاومة للاســتعمار, الــذي يقصد كل هــذه الطبقــات من أفسد الحكــام إلى أتعس المحكــومين بــالقهر والســلب والدمار.. وإنما مضادات حيوية ضد خلايا المقاومة الحية المجاهـدة لأمريكا وعملائها في المنطقة.</u>

والحمد لله أن الغالبية الســاحقة لرجل الشــارع العــادي من عــوام المسلمين نتيجة البوصلة الفطرية السليمة عندهم تـذهب إلى تأييد الجهـاد والمجاهدين وقوى المقاومة . وكذلك بعض الأقليات من تلك النخب .

وفي رأيي تعــود هــذه الظــاهرة الشــاذة الــتي يجب علاجها إلى ثلاثة أسباب..

(1) - نجــــاح الاســــتعمار في حملته الإعلامية الفكرية في مكافحة (الإرهاب الإسلامي) كما أسماه . وهو اللقب الـذي نجحـوا بـأن يلصـقوه بالجهــاديين , ما خلا حــالات خاصة من المقاومة كما في حالة فلســطين , والعراق جزئياً.

(2) - ارتبــاط مصــالح الشــرائح آنفة الــذكر في التصــدي للمقاومة الجهادية , لأغراض سياسية أو شخصية أو فكرية أو مادية ..

(3) - **<u>وهو الأهم في رأيي :</u>**

فشل الجهاديين منذ سبتمبر , لأسباب يطول شرحها , في إنجــاح حملة إعلامية وفكرية تســتطيع إثبــات ذاتها كمقاومة مشروعة وفق معايير تلك الأوساط .

ففي الوقت الذي ينظر فيه اليوم في عموم مكونات الشعوب العربية والإسـلامية حكامـاً, محكـومين على اختلاف أجناسـهم إلى الجهـاد في فلسـطين على أنه مقاومة مشـروعة. وكـذلك جزئيـاً إلى بعض شـرائح المقاومة في العراق . تسـود الصفة السلبية كل أعمال الجهاديين الـتي تتصـدى للأمريكـان وحلفـائهم في أفغانسـتان وفي مختلف دول العـالم . كالعمليـات الـتي تحصل في السـعودية والأردن وأوربا .... حيث طبع الجهاديون بكل الصفات السلبية , من الجهل والدموية والإرهاب و غير ذلك.. وحشروا في زاوية ضيقة سيئة , تحتاج حلاً سـريعاً يعيد وضع الحق في نصابه .

وهذه من أهم تحديات المقاومة الجهادية للحملات الصليبية الصـهيونية بقيادة أمريكا وحلفائها وعملائها.

(3)- خلاصة تركيبة القوى في معسكر المقاومة ومعسكر الاحتلال و معسكر الحياد بينهما:

بعد أن عرفنا برنـامج العـدو وأهدافه واسـتراتيجيته في تحقيق تلك الأهـداف , وهو أمر أساسي في وضع برنـامج المقاومة واسـتراتيجيتها , بقي أن نعرف حتى نسـتكمل معطيـات وضع اسـتراتيجيتنا , تركيبة القـوى لكل من معسـكر المقاومة وقواها الذاتية كي نوسـعها , وكـذلك معرفة ذلك عن العـدو وحلفائه كي نعمل على تفكيكهم . ثم معرفة تركيبة القـوى المحايـدة بيننا وبينهم للعمل على كسـبها أو إبقائها على الأقل في دائـرة الحياد.

- **خارطة تركيبة الحملات المعادية لأمريكا وحلفائها وعملائها:**

تتكون الحملات من قوات طاغية , تعمل متعاونة في كافة المجالات العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية والإعلامية... الخ.. وتتكون هـذه الحملات بقيادة أمريكا من القوات التالية بحسب أهميتها:

1 - الولايات المتحدة الأمريكية:

التي تقودها قـوى سياسـية ولو بيـات إعلامية ومالية اسـتطاع اليهـود عـبر قـرنين من الـزمن من غزوها والسـيطرة على توجيهـا. وتسـتحوذ الولايـات المتحـدة على جملة من المعطيـات ومظـاهر القـوة العسـكرية والاقتصادية والتكنولوجية ليس هنا مكـان استقصـائها وأصـبحت أشـهر من أن يشـار عليها ويكفي أن نعلم أن مراكز الدراسـات الإسـتراتيجية اليـوم تصنف القوة العسكرية لأمريكا بأنها أكبر من القـوة العسـكرية لأكـبر تسع قوى عسكرية تليها في التصنيف مجتمعة !

2 – إسرائيل :

وتـأتي في الدرجة الثانية في الأهمية في هـذه الحملات ليس فقط لأهمية قدراتها العسكرية , التي رعت أمريكا وأوربا تطورها إلى مستويات عالية . وإنما لأن حاخاماتها من حكمـاء صـهيون هم الـذين يوجهـون تفكـير هـؤلاء الحلفـاء جميعا . ولأن كبـار رجـال المـال الـذين يملكـون كبريـات مؤسسـات المـال والبنـوك العالمية هم من اليهـود الصـهاينة , الـذين يتحكمـون في مؤسسـات الإعلام العالمية من صـحافة وسـينما وفضـائيات ودور نشر... ويديرون بذلك ألاعيب السياسة في الـدول الكـبرى فضلا عن غيرها . ولأن إسرائيل تنزرع في قلب عالمنا العربي والإسلامي .

3 - بريطانيا:

وهي الحليف الطبيعي لأمريكا دينياً (لأن غالبتهم مثلهم على المذهب البروتستانتي ذي التأثيرات الصهيونية) . وكذلك تـربطهم مع أمريكا روابط أخرى مثل اللغة والتـاريخ ..، كما يسـتحوذ على إدارة كلا الحـزبين اللـذين يتبـادلان الحكم في بريطانيا (المحـافظون والعمـال) لو بيـات سياسـية وإعلامية واقتصـادية غالبها يهـودي أو تـابع للنفـوذ اليهـودي, شـأنهم شـان الحزبين (الجمهوري والـديمقراطي) في أمريكا. وتـأتي أهمية هـذا الحليف من خلال الخبرة التاريخية الاسـتعمارية الهائلة , ولاسـيما في بلادنا العربية والإسلامية .

4 – دول حلف شمال الأطلسي (NATO) :

وهو الحلف العسـكري الـذي يربط أمريكا ودول أوروبا الغربية منذ انتصارها في الحرب العالمية الثانية . وقد جرى توسيعه على مراحل أهمها مرحلة ما بعد انهيــار الاتحــاد الســوفيتي حيث دخلت معظم دول أوروبا الشرقية التي كانت تكون حلف (وارسـو) المنحل في (حلف النـاتو) ليصل عدد هـذه الـدول اليـوم إلى نحو 26 دولـة. ولكن أبـرز تلك الـدول الحليفة وأهمها من الناحية العســكرية والإســتراتيجية عامة .. دول أوروبا الغربية مثل : فرنسـا, ألمانيـا, إيطاليـا, أسـبانيا ,بلجيكا , البرتغـال..بالإضـافة إلى استراليا وكندا .

5 - حلفاء أمريكا من الدول خارج حلف الناتو:

بسبب أن أمريكا قد أصبحت القطب الأوحد في العالم عـبر طفـرة شاذة لا سابق لها في التاريخ , وبسبب أنها أصبحت تمسك بمفـاتيح القـوة العسكرية والسياسـية للتـأثير على الأنظمة الحاكمة والـدول , كما تمسك بمفاتيح الاقتصاد العـالمي ومنـابع الطاقة في العـالم . كما تمسك بوسـائل الإعلام والتوجيه الرئيســية في العــالم عن طريق ســيطرة اللوبيــات الصهيونية اليهودية العالمية.

فإن أكثر دول العالم أصـبحت داخلة في قائمة حلفـاء أمريكا الـدائمين أو المرحليين, طوعا أو كرها .

ومن أهم الدول الداخلين في هذه القائمة من حلفاء أمريكا من خــارج الناتو :

أ - اليابان:

ورغم أنها حليف منافس في مجال الاقتصاد , حيث تدور بينهما حرب اقتصـادية طاحنة وإن كـانت بـاردة , إلا أن أمريكا بعد هزيمة اليابـان في الحرب العالمية الثانية 1945. استطاعت تفكيك الأرضـية الدينية والثقافية لليابان وتبديل هويتها الحضارية وإلحاقها بالعالم الغربي .

ومنذ حرب الخليج الأولى (عاصفة الصحراء) 1999. وانطلاق النظام العـالمي الجديـد, اسـتطاعت أمريكا جـرَّ اليابـان لتكـون حليفـاً عسـكرياً يتورط شيئاً فشـيئاً في ميـادين الصـراع الأمريكية . وبعد سـبتمبر وغـزوا العراق جرت أمريكا اليابان لتكون شريكاً عسكرياً ميـدانياً حقيقيـاً لها في غزواتها وحملات الصليبية. حيث تستدرجها هذه الأيام إلى أفغانستان .

ب - روسيا:

ما تــزال روســيا منافســاً تاريخيــاً لأمريكا ولكن أحوالها الإقتصــادية والسياسية جعلتها ألعوبة بيد حلف النـاتو و زعيمته أمريكـا. ورغم محاولتها

إثبات وجودها ولاسيما في إطارها المحيط في وسط آسـيا. ودول البلطيق وشرق أوربا , إلا أن أمريكا استطاعت جر معظم تلك الدول أيضاً لحلفها.

فلم يبق لروسـيا إلا اللعب على هـامش التنـافس بين محـور الـدول الأوروبية الرئيسـية (ألمانيـا, فرنسـا. وأسـبانيا مـؤخراً). ومحـور (أمريكا وبريطانيا وإيطاليـا) وأذيالها من دول أوروبا الضـعيفة, بالإضـافة لليابـان . ولكن ولأن جميع هـذه الـدول بما فيها روسـيا , تقف في مواجهة الإسـلام وحضارته . فقد جمعها حلف صـليبي يغلب عليه التماسك في محاربتنا رغم تناقضاته و صراعاته الداخلية ز ومن هنا تقف روسـيا في حلف أمريكا رغم تلك التناقضات والصراعات الداخلية داخل حلفهم كغيرها .

ج - الهند:

تسير الهند لتكون دولة عظمى . فطاقتها البشرية تبلغ المليـار نسـمة ! وهم يكونون نحو 1/6 سكان الأرض ! واقتصـادها ينمو بشـكل منـافس , وأسواقها الهائلة تشكل ميداناً مهمـاً جـداً للاقتصـاد الرأسـمالي العـالمي. وتطورها العسكري ؛ التكنولوجي التقليدي والنووي صار في مصاف القوى الإســتراتيجية . وصـــراعها التــاريخي بهويتها الهندوســية المتعصــبة مع المسـلمين يرشـحها لتكـون ركنـاً أساسـياً في محـور الشر (الصـليبي - اليهودي) الغازي للمسلمين . وتشير الدراسات الإسـتراتيجية إلى أن الهند ستبلغ أن تكون في حلول عام (2050 ميلادية) , لتكون الدولة الثالثة في القـوة عسـكرياً واقتصـادياً بعد الصـين الـتي سـتحتل المركز الأول , حيث ستتحرك الولايات المتحدة إلى لمركز الثاني!!!

وقد أصـبح الحـديث عن دخولها عضـواً دائمـاً يمتلك حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي يقترب من الوضوح والصراحة , وقد طـالبت به دول أوربية منها فرنسا !

ولـذلك لم تهمل أمريكا وإسـرائيل محـاولات جر هـذا الحليف الجبـار النـــائم إلى معســكرها . وقد كشــفت مســارات الصــراع (الهنــدي – الباكستاني) عن انحياز أمريكي علني في صراع الهند ضد باكسـتان. وعن الحلف السياسي العسكري الـذي يتقـدم باضـطراد بينهما وأصـبحت أخبـار المناورات العسكرية المشتركة بين أمريكا والهند متكـررة ومتـواترة . كما صرح المسؤولون الأمريكان باعتبـار الهند سـندهم الأساسي في اسـتقرار جنوب وشرق آسيا في مكافحة الإرهاب ..

د - حلفاء أمريكا في دول العالم الثالث:

تعتمد أمريكا على حلفاء هامين في العـالم الثـالث , كبعض دول آسـيا مثل كوريا الجنوبية وتـايوان. ومعظم دول جنـوب شـرق آسـيا. وأكـثر دول أفريقيا وأمريكا اللاتينيـة.. ودول شـرق أوروبا الـتي لم تلتحق بعد بالنـاتو.. وقد جـرت أمريكا أكـثر هـؤلاء الحلفـاء إلى المعسـكر الأمـريكي بسـبب أنظمتهم الفاســدة الــتي لاتختلف أحوالها عن حــال الأنظمة في العــالم العربي والإسلامي . ولبعض هؤلاء الحلفاء أهميته إستراتيجية لأمريكا بدأت تتشـكل بـدخولهم ميـدانياً في صف الحملة العالمية لمكافحة الإرهـاب كما أسموها.بالإضافة إلى أهمية سياسية كبـيرة لإضـفاء شـكل الحلف الـدولي على مغـامرات أمريكا العسـكرية كما تشـارك كوريا وبولنـدا وبعض دول أمريكا اللاتينية اليوم في العراق..

هـ - حلفاء أمريكا وعملائها داخل الصف العربي والإسلامي:

وهؤلاء أخطر الحلفـاء لأنهم في صـفنا الـداخلي . ويتكـون هـذا المعسـكر من المرتـدين والمنـافقين . ويحتـوي على الطيف الخبيث التالي ؛ نذكرهم بحسب تدرج أهمية دورهم لصالح العدو:

1 - الأنظمة المرتدة الحاكمة في الدول العربية والإسلامية:

فنتيجة للفســاد التــاريخي لهــذه الأنظمة , وواقعها المرير , وكونها حصرت همها في البقاء في السلطة بأي ثمن , فقد أصبحت ألعوبة بأيـدي الإدارة الأمريكية . وليس هنا مجال الاستفاضة في شرح مناحي فساد هذه الأنظمة وعمالتها للأعــداء , فــذلك يطــول وهو مشــتهر على كل حــال . وباختصار نقـول لقد رهنت هـذه الأنظمة إرادتها وتصـرفاتها بـإرادة أعـداء الإسلام , ولاسيما أمريكا . ففتحت لهم أراضيها برا وبحـرا وجـوا , يقيمـون فيها القواعد , وينطلقــون منها لحــرب المســلمين و إبــادتهم . وأمــدتهم بالنفط والطاقة لإدارة آلتهم الحربية , وضــخت ثــروات المســـلمين في خـزائنهم و بنـوكهم . وجعلت أجهزتها الأمنية واسـتخباراتها وسـجونها روعا قذرة لخدمة مخططـات أمريكا في حـرب الإسـلام والمسـلمين وطليعتهم المجاهـــدة المقاومة . ووقفت معها باختصـــار بكل أجهزتها السياســـية والعسكرية وسواها , ضد شعوبها ورغما عنهم . ولم تسمح لتلك الشـعوب , بممارسة أي نصرة لقضاياهم , ولإخوانهم المسلمين . وحرمتهم حتى من أبسط أشكال الاعتراض والتعبير عن رأيهم في كل هذا الظلم والظلمات .

2- المنافقون من علماء السلطان وفقهاء الاستعمار والفاسدون من قيادات الصحوة الإسلامية:

يمثل هذا الفريق باختصار السياج الشرعي الذي يسـبغ الشـرعية على كل ما يلاقيه المسلمون من ظلم وعنت . بدءا من أم البلايا , وهي حكمهم بشرائع أعدائهم بغير ما أنـزل الله , وانتهـاء بإسـباغ الشـرعية على احتلال بلاد المسـلمين واعتبـار عسـاكر الأعـداء مـأمنين لا يجـوز شـرعا الاعتـداء عليهم , ومـرورا بـدعم مشـاريع التطـبيع مع اليهـود , وأخـيرا وليس آخـرا التحــرك بكل جد وحمــاس في بــرامج أمريكا لحــرب الأفكــار . لمكافحة المسـلمين والمجاهـدين والمقـاومين شـرعيا باسم الـدين , وفكريا باسم الإسلام . لسـحب الشـرعية عن الجهـاد والمقاومة , بعد أن أسـبغوها على الإحتلال وأحلافه من الحكام المرتدين . وقد سبق في فصـول الكتـاب عن هذا ما يغني عن التكرار هنا . وأخطر ذلك وأشده إجراما برامجهم البعيـدة المدى للتأصيل لتحريف الدين , وإعادة تقديمه وفق المواصـفات الأمريكية لمكافحة الإرهاب . التي تعتبر أصل ذلك يبـدأ من نصـوص القـرآن والسـنة وتراث الأمة التي أجمعت عليه عبر القـرون من الحاكمية والـولاء و الـبراء وأسس التوحيد .

3- **الأقليات العرقية والدينية في العالم العربي والإسلامي:**

استطاعت أمريكا , مسـتفيدة من تراكمـات المشـاكل والظلم الـذي وقع على كثير من الأقليات , مثلها مثل باقي شــرائح الأمة من جهة . ومن تراكمـات الأحقـاد التاريخية بغـير حق لـدى بعض الأقليـات في الكثـير من الحالات الأخرى , استطاعت أن تشكل رأس الحربة العسكرية والسياسـية الـتي تتحـرك على الأرض بشـكل متناسق مع قـوات أمريكا وحلفائها , كما حصل من الأقليات الفرسوانية والتركستانية والشيعة الهـزارة أثنـاء غزوها لأفغانستان . وكما حصل باسـتخدامها الأكـراد وسـواهم من الأقليـات أثنـاء

غزوها للعراق.. وكما تجهزهم ليتحركـوا اليـوم في سـوريا وتركيا وإيـران . وكما يحصل من القـوى المسـيحية الصـليبية السياسـية والعسـكرية في لبنـان.. وكما تحـاول فرنسا وأمريكا تحريك النعـرات القومية البربرية في شـمال أفريقيـا... وهكـذا دواليك , كما تحـاول أن تلعب على وتر القنبلة الموقوتة بين السـنة والشـيعة في منطقة الشـرق الأوسط ولاسـيما في الخليج والشـام . حيث وفر الجهل حينا والأحقـاد التاريخية حينا آخر فرصة لها لتـــدمير وحـــدة الأمة من داخلها وهو أهم عوامل نصـــرها في هـــذه المواجهة , بعد أن وفر القوميـون العـرب , والشـعوبيون المتعصـبون من الأقليات من العلمـانيين مـادة هـذا السـم القاتل لتمزيق شـمل الأمة عـبر عقود متعاقبة .

4 - المهاجرون المستغربون من أصحاب الجنسيات المزدوجة والولاء الأمريكي:

وهذه الشريحة من التكنوقراط وحملة الشهادات العلمية والدراسات العالية.. من أهم وأخطر الشرائح. فقد نشأت هـذه الطبقة من المهـاجرين وأبنـــاء المهـــاجرين من الجاليـــات الإســـلامية في أوروبا وأمريكا بســـبب الظروف السياسية والاقتصادية في العالم العربي والإسلامي.. وقد تلقفت أجهزة الاستخبارات الغربية عشـرات الآلاف من هـؤلاء وأبنـائهم واختـارت فهم من سيكونون رجال السياسة والقيادة في شتى المناحي في بلادهم.. ومن أوضح النمـــاذج على هـــؤلاء أمثـــال رجل الأعمـــال والنفط الأفغـــاني البشتوني الأمـريكي الجنسـية (حامد كـرزاي) رئيس أفغانسـتان المهـاجر إلى أمريكا و(... وزاده) ســـفير أمريكا الأفغـــاني - الفرســـواني الأصل , الأمريكي الجنسية أيضا , وهو مهنـدس (مـؤتمر بـون) الـذي رسم مخطط احتلال أفغانسـتان سياسـياً. ومثل كبـار المعارضـين العراقـيين من أمثـال اللص الـدولي المحـترف (أحمد الجلـبي) , ورفاقه الآخـرين مثل (علاوي) و(بحر العلوم) وغيرهم من الذين قضوا شطر عمرهم في أمريكا والغرب. ومنهم اليـوم المعارضـين الليبـيين وكبـار رمـوزهم في أمريكا . وكـذلك المعارضة الســـورية والإيرانية .. الـــتي تصـــنع على عجل اليـــوم في أمريكا..والنماذج كثيرة بعد أن وفرت أنظمة الظلم والاستبداد جاليـات من المسـلمين بعشـرات الملايين في بلاد الغـرب منذ قـامت هـذه الأنظمة . والبرنامج أصبح واضحاً مكرراً معروفاً ورجاله وأدواته كذلك.

5- العملاء المتأمركون من التيار العلماني داخل العالم العربي والإسلامي :

أفرز الهجوم السياسي الأمريكي على العالم العـربي والإسـلامي تحت زعم الإصـلاح والديمقراطية نوعا من المعارضـات السياسـية الـتي تبنت مشـــاريع الديمقراطية والإصـــلاح السياسي الأمـــريكي, من العلمـــانيين المسـتغربين , أو المتـأمركين بـالأحرى الـذين يرحبـون صـراحة ودون أي مواربة باستنسـاخ النمـوذج الأمـريكي لنظم الحيـاة بـأي طريقة ولو كـانت على الدبابة الأمريكية بحسب النمـــوذج العـــراقي . وقد استأسد هـــؤلاء المعارضــون حــتى على الأنظمة السياســية المنغلقة كما في مصر ودول الخليج وغيرها بعد أن لمســوا الحماية الأمريكية وخــور الأنظمة الــتي تعد أيامها المتبقية ! وهذا الصـنف مع سـابقه هم الـذين تعـدهم أمريكا لحكمنا في مرحلة ما بعد زوال الأنظمة الحالية .

6 - طبقة المنتفعين من الإستعمار ماديا من كبار رجال المال والأعمال في بلادنا:

تنشأ مع هذا الهجوم الأمريكي الشامل اليوم , والذي يتضمن مشاريع مؤامرة اقتصادية كبرى , طبقة من التجار وأصحاب رؤوس الأموال في العالم العربي والإسلامي. من الذين يدخلون شركاء في المشروع الاستعماري الأمريكي عبر مخططات الشراكة .. والمناطق الحرة.. والمشاريع الإقتصادية الأمريكية والغربية الكبرى. وغالب هؤلاء من رجال السلطة والسياسة , ورؤساء المجتمعات العربية والإسلامية , من رؤساء القبائل أو الإقطاعيين , أو الرأسماليين الذين تتناسب و تتداخل مصالحهم مع أهداف ومصالح المشروع الأمريكي في أسموه الشرق الأوسط الكبير.

7 - الطبقة المنحلة الفاسدة من فساق عوام المسلمين :

وأكثر هؤلاء من الشرائح الشعبية في عامة الأمة العربية والإسلامية , من الممسوخين فكرياً والمهزومين حضارياً , الذين ربطوا عقولهم بمنابع البث الفكري والثقافي لأجهزة الإعلام الأمريكية والغربية, وتربوا على برامج (الفيديو كلوب) و(ستار أكاد مي) و فضائية (روتانا) وأمثالها ... حيث تهتم القوى الاستعمارية برسم مخططات تغريب كبرى لتوسيع هذه الشريحة عن طريق افتتاح الجامعات والمراكز العلمية والثقافية والبعثات إلى أمريكا لمدد طويلة لتأهيل كادر عميل كاهل علمياً وفكرياً وثقافياً.ليكون منهم جمهور المصفقين في حفلة الزار الأمريكية التي تدق طبولها في طول بلادنا وعرضها اليوم .

تركيبة قوى المقاومة وأنصارها وحلفاؤها في المجال العربي والإسلامي والدولي:

تتكون طلائع المقاومة الناشئة والمواجهة لهذه الحملات الصليبية من القوى والشرائح التالية التي أرتبها بحسب أهميتها كما يلي :

(1)- بقايا تنظيمات التيار الجهادي من الأفغان العرب , والقاعدة , و الجهاديين عموماً من بقايا الجماعات والأفراد المنتشرين المشردين اليم في مختلف أنحاء العالم.

(2) - التنظيمات المجاهدة (من غير التيار الجهادي) في مختلف أنحاء العالم الإسلامي كالمجاهدين في فلسطين و كشمير و الفلبين وبورما وجنوب شرق آسيا و والقرن الأفريقي و الشيشان والبوسنة والبلقان ووسط آسيا... وغيرها.

(3)- أنصار الظاهرة الجهادية من الشباب المتحمس , الحامل للفكر الجهادي في العالم العربي والإسلامي.

(4) - قواعد جماعات الصحوة الإسلامية عامةً من مختلف الشرائح حيث تتصاعد عندها مشاعر الغيرة و الحماس والثورية والتوجه الجهادي والعاطفة . رغم توجه أكثر قياداتها نحو العمل السياسي و الدعوي والقعود عن الجهاد والمقاومة. وهذه شريحة تعد بالملايين ولله الحمد.

(5) - العلماء المستقلون الصالحون وهم كثر ولكنهم ما زالوا في دائرة العجز والترخص والعقـود. ولكنهم متعـاطفون مع المقاومة. وأعتقد أنهم سيبرزون عندما تقوى شوكتها.

(6) - القيادات الصالحة الشريفة في الصحوة الإسـلامية , ولاسـيما في قيادات الصف الثاني وقيادات الوسط فيها. فأكثرهم بـدأ يـدرك أن الجهــاد هو الحل بعد عقم المســارات السياســية وازديــاد وقاحة الهجمة الاستعمارية. وخاصة في التيار السلفي والجماعات الحاملة لفكر الإخوان المسلمين .

(7) - رجل الشـارع المسـلم العـادي في العـالم العـربي والإسـلامي.. وهـــذه شـــريحة ضـــخمة . فالمتحمســـون للجهـــاد والمقاومة , والمسـتعدون لتقـدم شـيء من المجهـود المقـاوم في المجـال المباشر (العسـكري) أو (المقاومة المدنيـة) أو الـدعم بالمـال أو بالكلمة أو أي مساهمة , ولو حتى بالدعاء في ظهر الغيب وهو **من أمضى السلاح في هذه المعركة** .. هم شريحة بمئات الملايين في أمة مقهـورة ينـاهز تعـدادها اليـوم المليـار ونصف المليـار من المسلمين.

(8) - الشرفاء وأصحاب الضمائر من التيار القومي والوطني واليساري و بعض المعارضات العلمانية في العالم العربي والإسلامي.

أما عن الأنصــار والحلفــاء المفترضــين للمقاومة الإســلامية العالمية في المجال الخارجي فهم كافة أعداء المشروع الإمبريالي الأمريكي وبرنامجها الإمبراطوري التوسعي وحملاتها الصليبية الإمبريالية.

وأعداء الإمبريالية الأمريكيـة اليـوم في العـالم كـثر . حـتى في العـالم الغـربي . بل وحـتى داخل الشـعب الأمـريكي . وهم في العـالم شـريحة واسعة جداً. وقد استعلن بعضهم بموقفة واسـتخفى آخـرون نتيجة الخـوف والضـغوط . ولكن اشـتداد سـاعد المقاومة الإسـلامية وإثخانها في قـوات أمريكا . وإزالة شـيء من هيبتها سـيجعل هـذه الشـريحة الخائفة من قمع أمريكا تعلن موقفها . وسيجعل الحلف الأمريكي عرضة للتحلل والتفكك.

وأما أنصار المقاومة وحلفاءها المفترضين في الخارج في هذه الأوساط فهم بحسب أهميتهم:

أ - الأحـزاب اليسـارية في الـدول الغربية والـتي عـرفت بتاريخها في مناوئة السياسات الأمريكية.

ب - الأحزاب الوطنية وقوى التحرر العالمية في العالم الثـالث والـتي عـــرفت بتاريخها في مناهضة الإســـتعمار وخاصة التســـلط والإمبريالية الأمريكية.

ج - أحــزاب الخضر والأحــزاب السياســية القومية والوطنية المناوئة للسياسة الأمريكية في الغرب.

د - منظمات حقـوق الإنسـان والمؤسسـات غـير الحكومية المناهضة للسياسات الأمريكية في العالم الغربي.

هــ - التنظيمــات العســكرية الســرية اليســارية وغيرها , المعروفة بمعاداتها لأمريكا أو لحلفائها , مثل الألوية الحمـــــــــراء والجيش الأحمر

الياباني ومنظمة إيتا في باسك أسبانيا والمنظمات الرافضة لإلقـاء السلاح من الجيش الجمهوري الإرلندي ...و أشباه ذلك.
و - المؤسسات والمنظمات الأهلية داخل الولايات المتحـدة الأمريكية ذاتها من الكتل والهيئـات والشخصـيات المعارضـين للسياسة التوسـعية الأمريكية.

وهذه أوساط يجب التحرك نحوها سياسيا وإعلاميا وغير ذلك .. للاستفادة من القاسم المشترك بيننا وبينها ضد السياسات الإمبريالية الأمريكية كلا بحسبها .
وأعتقد أن مثل هذه النقلة ممن تتوفر لهم إمكانيات ذلك يمكن أن تفتح أمامنا مجالات تربك العدو وتقلب حساباته الأمنية والاستراتيجية رأسا على عقب .

واقع معسـكر الحيـاد في الصـراع بين الحملات الأمريكية وقـوى المقاومة الإسلامية العالمية:
حتى الآن ما يزال معسـكر الحيـاد في الصـراع بين أمريكا وحلفائها من جهة وبين قـــوى المقاومة الإســلامية لها من جهة أخـــرى. ما يـــزال محدوداً وصغيرا وذلك لثلاثة أسباب:
أولهــا: الإرهــاب الأمــريكي السياسي والإعلامي والاقتصــادي والعســكري والأمــني.. لكافة الأطــراف الــتي تعلن مناوأتها للمشـــروع الأمريكي تحت طائلة وصمهم يدعم الإرهاب.
ثانيهمــا: حشر المقاومة الإســلامية العالمية بكافة أطيافها وألوانها في دائرة السمة (بالإرهاب) بل وبوضعهم تحت مصطلح (القاعدة) وأنصار القاعدة. وبالتالي إحراج من سيؤيدها وإشعاره بأنه يسير إلى حتفه .
ثالثــاً: **فشل أطيــاف المقاومة المختلفة حـــتى الآن في برنامجها الإعلامي والسياسي . وفشلها في إبراز نفسها أمام الــرأي العــام المحلي والعــالمي كقـــوى مقاومة مشــروعة . وتركيزها على البعد التحريضي على العمل . دون أبعـــــــــاد سياسية إعلامية تراعي مسارات تشكل الرأي العام.**
ولكن مع ذلك فهناك طيف من الـدول والقـوى الإقليمية والعالمية ما تــزال في دائــرة الحيــاد. يجب أن تكــون محل جهد من قــوى المقاومة وكوادرها ولاســيما في المجـال السياسي والإعلامي لتحويلها ما أمكن إلى المعسكر المناصر لقوى المقاومة.. ومن هذه القوى..
1- في المجال الخارجي..
هناك الصين التي تسعى أمريكا لتفتيتها , وقد وضع الكونغرس برنامجا علنيا لــذلك منذ 1995. وهي مرشـحة للتحـول إلى المعســكر المعـاون للمقاومة للأمريكان , في حال أثبتت قوى المقاومة نفسها وقدمت أنفسها كمقاومة (مشروعة) في المفهـوم الـدولي ونجحت في الخـروج من تهمة (الإرهاب) . وهناك العديد من الـدول الآسـيوية والأفريقية كـذلك .. وهنـاك شرائح هامة جداً من شعوب الـدول الغربية الـتي تكـره أمريكا وبرامجها , ولم تتفهم بـــرامج المقاومة في بلادنا وأهــدافها . وقد ثبت ضـخامة هـــذا

المعسـكر من خلال المسـيرات الضـخمة الـتي جـالت شـوارع البلـدان والعواصم الغربية. وهذه شرائح ليست مؤيدة بطبيعة الحال للمقاومة.

2- وأما داخل المجتمعات العربية والإسلامية ذاتها :

فما تزال شرائح القوى المحايدة كبيرة فهي تبغض الأمريكـان ولا تؤيد المقاومة , ولا تفهم رسـالتها ولـديها عنها تصـورات مشـوهة.. كالأقليـات الدينية والعرقية. وكثير من عوام الناس.

وبعد هذا الشرح الموجز لخارطة القوى والحلفاء لكل من المعسكرين المتصارعين ؛ معسكر الأعداء الغـزاة ومعسـكر قـوى المقاومة الإسـلامية العالمية لهم . يمكن أن ننتقل للفقرة التالية الهامة وهي :

- ثالثاً: أركان الإستراتيجية السياسية العامة لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

في بداية الحـــديث عن الخطـــوط العريضة لاســـتراتيجية المقاومة الإســـلامية العالمية في مواجهة أمريكا وحلفائها يجـــدر بنا لفت النظر إلى نقاط هامة جداً:

- أن الاستراتيجية كما أسلفنا من صفاتها اللازمة الثبات النسبي , وثباتها متعلق بالثبات العام للمعطيات المحيطة والظروف العامة. ولكن نظراً للاختلال الصارخ في موازين القوى المادية بين قوى المقاومة وقوى الحملات الأمريكية وحلفائها. فإن استراتيجية المقاومة لا يمكن أن تكون تفصيلية .

لأن الضعفاء لا يستطيعون وضع الإستراتيجيات .

وذلك لعدم إمكانيتهم في فرض الظروف , أو على الأقل المحافظة على ثباتها. ولذلك قد تتغير الإستراتيجيات نتيجة الانقلاب في الظروف العامة. ومن الأجدى أن تكون استراتيجية المقاومة مجموعة خطوط استراتيجية عريضة تعطيها مرونة الحركة وتبديل التكتيكات بحسب الوقائع الناشئة.

- إن المقاومة عمل صدامي. و مشروع مواجهة . ويجب القول بوضوح وفهم حقيقة هامة جداً.. بأنه بغير مواجهة مسلحة قوية وحاضرة على الأرض , وبغير مقاومة تأخذ صفة الظاهرة العامة , وليس مجموعة من أعمال الانتفاضات , فلن تكون هناك قيمة لأي نظرية سياسية وإعلامية للمقاومة . فإن المقاومة تستمد وجودها وحياتها من قوتها لمسلحة الفاعلة على الأرض . وتستمد مشاريعها السياسية والإعلامية قيمتها وحضورها , من طلقات بنادق المجاهدين , ودوي انفجارات عملياتهم .

كما أنه بغير عمل سياسي وإعلامي , فإن كل الجهود العسكرية تذهب هدراً . ولا يمكن توظيفها لتحقيق الهدف . لأنه كما أسلفنا فإن الانتصار في المقاومة هو عملية إنهاك سياسي وليس تحطيم للخصم في ظل مثل هذه المعطيات. اللهم إلا إذا وفقنا الله أو وفق غيرنا بضرب أمريكا في عقر دارها بأسلحة الدمار الشامل , أو دمرتها النيازك والزلازل والأعاصير الربانية وارتاحت البشرية من شرورها .

- الإستراتيجية السياسية هي جزء من الإستراتيجية العامة . ويجب أن تكون متناغمة مع الإستراتيجية العسكرية والإعلامية والأبعاد الأخرى للاستراتيجية العامة. وتوضع كلها في خدمة الأهداف الإستراتيجية العامة .

الأهــداف الاســتراتيجية الأربعة لــدعوة المقاومة الإسلامية العالمية وهي:

(1) - دحر الحملات الصـــــليبية اليهودية بقيـــــادة أمريكا وحلفائها من اليهود والصـليبيين ومطـاردة فلو لها في العالم الإسلامي.

(2) - تصفية قوى العمالة والنفـاق الـتي تعمل على تحقيق أهداف الحملات الغازية.

(3) - إســـقاط أنظمة الـــردة والخيانة القائمة في بلادنا بسبب دعم تلك الحملات الغازية.

(4)- إقامة حكم الشريعة على أنقاض تلك القوى المرتدة.

****

المحـــاور العامة للإســـتراتيجية السياســـية لـــدعوة المقاومة الإســـلامية العالمية:

أولاً: توسيع مفهوم المقاومة ومحاورها لتشـتمل المواجهة مع كافة مناحي ومحــاور هجمة الحملات الأمريكية الصــهيونية, وهي محـــاور شـــاملة كما بينـــا. وعـــدم قصـــرها على مجـــال المقاومة العسكرية رغم أنها جوهر دعوة المقاومة وأساسها.

وهذه المحاور هي:

1- **المقاومة العسكرية:**

باستهداف كافة أشكال تواجد الأعداء ومن يظاهرهم . ومشـاريعهم ومؤسساتهم العسـكرية والأمنية والسياسـية و الإقتصـادية والثقافية وغـير ذلك بحسب ما بيناه من الضوابط المنهجية الشـرعية . وكما سنفصـله في شرح النظرية العسكرية .إن شاء الله .

2- **المقاومة السياسية:**

وذلك بمقاومة المشاريع والأهـداف السياسـية للعـدو , و مرتكزاته في بلادنا , بالوسائل السياسية السلمية . حيث يمكن أن يسـتفاد من هـوامش ما تعتـبره القـوانين المحلية والعالمية مشـروعا , ولاسـيما في مجـالات المؤسســات الأهلية , ومنظمـات المجتمع المـدني . والانتبـاه إلى عـدم الإنتماء والعضوية لمؤسسات للمؤسسات الحاكمة التي يقيمها الأعداء , أو المؤسسات الحاكمة بغير ما أنزل الله الموالية للأعداء .

3- **المقاومة الإعلامية:**

وهي فرع من المقاومة السياسية . وذلك باستخدام الوسائل العصرية بكافة أشـكالها ولاسـيما الفضـائيات وشـبكات الإنـترنيت , للتحـريض على المقاومة بأشكالها . ولمكاتبة المؤسسات والمنظمـات والشخصـيات , في بلادنا , وفي كل مكـان , حـتى بلاد العـدو ذاتها , خاصة الأوسـاط المتوقع تأثيرها بأي شكل لصالح قضيتنا تسعيرا للمقاومة وتوحيدا لصـفوفها , ومن أجل تفتيت صف العدو وإضعافه ودحض حججه ومسوغاته .

4- المقاومة المدنية :

وذلك بمواجهة الأعــداء ومن يظــاهرهم من قبيل التظــاهرات والاعتصـام و الإضـرابات , ومختلف أشـكال الإحتجـاج الشـعبي , كـإطلاق الشـعارات والكتابة على الجـدران , ونشر المـواد المحرضـة على الثـورة على المحتلين وأعوانهم, عـبر المنشـورات والبيانـات الصـوتية والمصـورة وبكل وسيلة .. وما يمكن للناس أن يفعلـوه. وهـذه مسـؤولية المنظمـات الشـعبية كالنقابـات واتحـادات العمـال والطلاب , ورؤوس النـاس وفي مقدمتهم العلماء وزعماء الناس ورموزهم في كل مجال .

5- **المقاومة السلبية :**

وهذه وما يليها أضعف الإيمان في جهاد هؤلاء الأعداء والمنافقين لهم في بلادنا . ومن ذلك المقاطعة في كافة المعـــــاملات . فلا يـــــبيعهم ولا

يشـتري بضـائعهم ولا يسـتقبلهم , ولا يبـدي لهم الحفـاوة . ولا ينتمي إلى مؤسساتهم, ولا يـدفع لهم المكـوس والضـرائب إلا مكرها . وأن يظهر لهم كل أشكال البراء بحسب استطاعته,, أن يقاطع وسائل إعلامهم ولا يستمع إليهم , وأن يدعو الله عليهم ويلعنهم بقلبه , وبلسـانه إن اسـتطاع لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

6- **المقاومة بتعميق جذور المقاومة** :

وذلك بالحفــاظ على الهوية الدينية والقومية والفكرية والحضــارية للعــرب والمســلمين. ومواجهة الحملات في مناحيها العامة كافة الثقافية والتربوية . وهذا النـوع من المقاومة على سـهولته , وعـدم تجشم صـاحبه أي تكليف عملي , مهم جدا لاستمرار جذوة الحياة في الأمة . فقد لا يكون هـذا الجيل قـادرا على الـدفع كما ينبغي لضـعفه وظروفه , ولكن الحفـاظ على هوية الأمة الدينية والثقافية والاجتماعية والأخلاقية ..وكافة المواصـفات الحضـارية . كفيل بحفظ روح المقاومة وجـذورها إلى أجيـال تكون أقـدر على العطـاء . ويكـون هـذا بالحفـاظ على روح التـدين , ونشر علوم الإسلام بصفائها بعيدا عن التزوير الـذي تقـوم به وسـائل أمريكا في بلادنا. وهنا يبرز دور المساجد , وحلق التدريس العلنية والسرية إن اضـطر الحــال . وبنشر الكتب والمنشــورات التربوية ســرا وعلنا أيضا . وللتربية المنزلية وما تقوم به الأمهات وربات البيوت من تنشئة الصغار على الــدين وغرس الهوية الإسلامية في عقولهم منذ الصغر أكبر الفائدة والأثر .

<u>ثانيــاً:</u> الضــبط العقــدي والمنهجي والفكــري لمنطلقــات المقاومة ومســتنداتها الشــرعية بحيث تنســجم وأساســيات الدين الإسلامي. ومفاهيم الجهـاد السـامية وقواعـده وأحكامه السياسية الشرعية الراسخةً, وآدابه الشرعية المعروفة .

وحفظها من أن تتحول إلى الفوضى والهرج وأجـواء الفتن . والتركيز على حفظ دماء وأموال المسلمين برهم و فاجرهم والسعي في إصلاحهم . والتركـيز على ضـرب العـدو وأنصـاره المظاهرين له .

<u>ثالثـاً:</u> إخـراج المقاومة الإسـلامية العالمية من دائـرة تهمة (الإرهاب الأعمى) غير الهادف الـتي رسـمتها أجهـزة الإعلام . وإبراز هوية المقاومة الحقة كحركة جهادية تمارس حق الدفاع عن النفس وحق تكفله الأديان والشـرائع السـماوية كما تكفله الأعراف والقوانين الإنسانية.

ومحاولة كسب الرأي العام في مختلف شـرائح المجتمعـات والشعوب على الصعيد العربي والإسلامي والعالمي.

<u>رابعاً</u>: تطـوير أسـاليب المواجهة العسـكرية والأمنية بحيث تتلائم مع حالة اختلال التــوازن الصــارخ مع الهجمة الأمريكية الطاغية وحلفائها. وعدم إدخال قـوى المقاومة في مواجهـات مكشوفة غير متكافئة .

خامسـاً: مد الجسور مع مختلف شرائح ومكونات المجتمعات العربية والإسلامية الرافضة للطغيان . وإزالة حالة العزلة الاجتماعية والسياسية والفكرية بين المقاومين و الجهاديين وبين تلك الشرائح ما أمكن, وعلى رأسها مكونات الصحوة الإسلامية وقياداتها وعلمائها وقواعدها. ثم كافة التجمعات والأحزاب والشخصيات والقوى الشريفة المعبرة عن ضمير الأمة الحي في مواجهة الغزو والعدوان من كل الأطياف .

سادساً: اعتماد سياسة تفكيك الحلف الأمريكي الصليبي اليهودي المعادي ليقتصر على أقل ما يمكن من الحلفاء مع أمريكا وإسرائيل وقوى الصهيونية اليهودية والصليبية المتصهينين .

سابعاً: إبراز البعد الحضاري لدعوة المقاومة الإسلامية كحركة حضارية متكاملة تهدف لإقامة الدولة الإسلامية وحمل مشعل الحضارة والخلاص لبني البشر. وإقامة العلاقات مع الشعوب الأخرى على أساس العدل والإحسان .

ثامناً: اعتماد استراتيجية حصر الصراع في دائرة القوى المعادية وحلفائها. واعتماد مبدأ التحييد الممكن للقوى المختلفة والتجنيد الممكن من القوى المناصرة لوضعها في دائرة الأداء والعمل المقاوم.

تاسعاً: تكوين حلف للمقاومة يعتمد ثلاثة دوائر.. على مبادئ أساسية وهي :

(1)- الجهاد مع أهل السنة والجماعة.
(2)- التعاون مع أهل القبلة من المسلمين.
(3)- الاستعانة بكافة القوى المخلصة في نصرتنا من أعداء أمريكا وحلفائها من غير المسلمين .
ضمن ضوابط قواعد السياسة الشرعية ومعطيات المصلحة والحركة في ضوء الواقع السياسي.

عاشراً: اعتماد سياسة حرب الإنهاك الطويلة المدى في المواجهة الشاملة مع أمريكا وحلفائها.باستخدام أسلوب حروب العصابات السرية . ولاسيما أسلوب الإرهاب والردع بحروب عصابات المدن . واستهداف التواجد الإستراتيجي للعدو في بلادنا .

أحد عشر: اعتماد استراتيجية البناء والهدم في المواجهة مع الحملات. البناء لقوى المقاومة وكافة مرتكزاتها وجذورها وكوادرها وأحلافها. والهدم في المقابل لقوى الحملات الأمريكية وحلفائها والإهتمام بتصفية وإجهاض مرتكزات هذه

الحملات وخياراتها في كافة المناحي السياسية والإقتصادية والثقافية وسوى ذلك في بلاد المسلمين .

اثنا عشر: الاستفادة من معسكر المناصرين لقضيتنا داخل المجتمعات الغربية وغيرها من الدول المكونة للحلف الصليبي الصهيوني بقيادة أمريكا.

ثلاثة عشر: العمل على تناسق التكتيكات بين الأعمال الجهادية العسكرية والسياسية والإعلامية و الدعوية التربوية في الأمة لتحقيق استراتيجية المقاومة العامة.
وإجبار العدو على القناعة بأن ما يجنيه من الحملات والاحتلال والعدوان أقل بكثير من تكاليف حملاته على الصعيد البشري والاقتصادي.

أربعة عشر: إعتماد استراتيجية السعي والعمل وترك متاهات الجمود والجدل فقد أوضحت الأحداث كل شيء , وتبين صف العدو وأهدافه , وصف المقاومة ومشروعيتها
. (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

وقد يطرح تساؤل هام حول استراتيجية المقاومة لمرحلة ما بعد هزيمة الحملات , وإسقاط حلفائها , وما هو برنامجها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي... إلى آخره .
وهنا نوجز الإيضاح بما يلي:
(1)- أن مرحلة المقاومة طويلة المدى ستفرز رجالها وكوادرها وعلماءها ودعاتها ورموزها.. وعليهم ستقع مهمة الإجابة على هذا السؤال من خلال إرث المسار وثوابته..
(2)- أن الواقع الجديد إذّاك – بعد هزيمة العدو - سيفرز بالإضافة لرجاله الجدد , ظروفه الجديدة , التي سيعرف أولئك العاملون التعاون معها . من خلال ثوابتنا وتجاربهم . ومن السابق لأوانه أن نتعرض لتلك المراحل وظروف الانتصار القادمة إن شاء الله , بمعطيات حالة الاندحار والهزيمة الحالية.
(3)- تبقى الأهداف الاستراتيجية آنفة الذكر بتسلسلها وهي هزيمة العدو ثم تصفية عملاؤه وإسقاط الأنظمة التي مكنت لحملاته وتعاملت ثم إقامة أحام الشريعة الإسلامية في بلاد المسلمين بحسب تلك الظروف. هي البرنامج العام .
(4)- أن في كليات الشريعة وتفاصيلها الإجابات الشافية على كافة مسائل التشريع والتقنين والحكم والإدارة بما يشفي ويكفي ويغني عن تفصيله هنا.. ولكل حادث حديث.. وعندما سيرفع عنت الطواغيت عن علماء الأمة ورجال الفكر وأولي الأحلام والنهى فيها . سيعرف أولئك الرجال كيف يديرون أمورهم بمقتضى شرع الله وما يوافق ظروفهم .

والمهم الآن هو وضع الإسـتراتيجية للمرحلة الممتـدة من بـدء الحملة وإلى هزيمتها موضع التنفيذ.وهذه مهمتنا الآن. والله المستعان.

****

- رابعا : مواقف سياســية لــدعوة المقاومة الإســلامية العالمية من قضايا رئيسية :

إن من تمام بيـان المعـالم الأساسـية للإسـتراتيجية السياسـية لـدعوة المقاومة الإسلامية العالمية, أن نبين بالإيجاز الكافي موقفنا هنا من وجهة النظر السياسية , من قضايا رئيسية هامة سواء لأتباع الـدعوة أو لكل لمن يهمه الأمر:

(1)- قضية الصراع مع الأنظمة القائمة في العالم العربي والإسلامي :

إن سياسة دعــوة المقاومة هي الانصــراف لمواجهة العــدو الغــازي المتمثل في أمريكا ومن أعانها وحالفها من القــــوى الداخلية والخارجية . وعليه:

فليس من أهـــداف المقاومة مواجهة الأنظمة القائمة – رغم اســتحقاقها لــذلك – وذلك جمعا لجهـــود الأمة على الهـــدف الإسـتراتيجي للمقاومة . وهو إسـقاط المشـروع الأمـريكي الصـهيوني . ويبقى اســتهداف بعض قطاعـــات تلك الأنظمة بقـــدر دخولها في الحلف الأمريكي دون تحويل ذلك لثورات محلية وفق الشكل الذي كان الجهاديون يعملون به .

وأما المواجهة الدفاعية مع أجهـــزة تلك الأنظمة فهو حق مشـــروع وعمل واجب وبقدر الضرورة .

(2)- الموقف من علمــاء المســلمين من قيــادات وحركــات الصــحوة الإسلامية:

ونختصر ذلك في :

أ - دعم العلماء والقادة المجاهـدين الصـادعين بـالحق المـدافعين عن قضايا الأمة .

ب- تـــالف المـــترددين والخـــائفين وشد أزرهم بالحكمة والموعظة الحسـنة والتجـاوز عن زلاتهم ما لم تصـبح نهجا لممـالأة عـدوان الحكـام والمحتلين .

ج- مجابهة علماء السلطان المنافقين , وفقهـاء الإسـتعمار الخـائنين , بشـــــــــــــــــــــــــــــــــدة ولكن بالحجة والبينة . ,

وعدم نقل ذلك للمواجهة بالقوة والسـلاح تحت أي ظـرف وأي استفزاز .

(3)- الشرفاء في التيار العلماني من المقاومين للحملات الأمريكية :

وخلاصة الموقف في ظل أحـوال دفع الصـائل , هي البحث عن نقـاط اللقاء معهم على مواجهة العدو . وإعادة تعريف تلك الأوساط عـبر الحـوار والمكاتبات و اللقاءات بالإسلام ومعطياته وآفاقه كخيار سياسي وحضـاري لمستقبل هذه الأمة . مع الانتباه للثوابت العقدية والهوامش السياسية .

(4)- الجنود وعناصر الأمن في حكومات العالم العربي والإسلامي:

سـبق الإشـارة لـذلك في أساسـيات المنهج . فالمواجهة معهم دفاعية فقط , وفي حدود الضرورة , وعدم الانجرار للاسـتفزاز , وسياسة كسـبهم لصف أمتهم في معركة المصير القائمة .

(5)- الموقف من المسألة الفلسطينية :

وقد سبقت الإشارة لذلك في المنهج العام , وخلاصة ذلك :

1- فلسطين قضية المسلمين , وليست قضية العرب ولا قضية الفلسطينيين وحدهم . ولا يملك أحد رخصة التصرف بها على موائد النخاسة الدولية .
2- فلسطين أرض عربية إسلامية من النهر إلى البحر . لا نعترف فيها لليهود باي سلطة ولا شرعية ولا حق في السكن إلا لليهود الأصليين منها الذين لم يكن عددهم إبان الإحتلال والغزو الصهيوني إلا زهاء 15000 نسمة وما خلفوا من ذريتهم من القردة والخنازير . فهؤلاء الملعونين مواطنون أصليون فيها , كفل الإسلام ما شرع من حقوقهم . وعلى المحتلين المهاجرين أن يعودوا من حيث أتوا على البواخر والطائرات التي قدمت بهم من وراء البحار, أو ينتظروا مذبحة الشجر والحجر القريبة القادمة إن شاء الله .
3- نحن لا نعترف بالسلطة الفلسطينية إلا كواحدة من كيانات الردة العربية الجاثمة على صدور المسلمين . ولا نعترف بكل اتفاقياتهم ومهازل سلامهم الزائف من أوسلو إلى خارطة الطريق بالخزي والعار بأصحابها وصولا إلى جهنم إن شاء الله .
4- نشد على أيدي المجاهدين المخلصين في فلسطين ونعاهدهم على النصرة ووحدة المعركة والمصير.

(6)- مسألة استهداف المدنيين في بلاد الدول المشاركة في العدوان على المسلمين :

كما أسلفنا فهـذا ليس إلا مجـالا للمعاملة بالمثل , ولـردع العـدوان , وفي أضيق المجالات الاضطرارية . مع مراعاة المصالح السياسية واختلاف مواقف الـدول . فالأصل في الجهـاد هو قوله تعـالى : ﴿ **وَقَـاتِلُوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (البقرة:190) وقوله تعالى : ﴿ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَـدَى عَلَيْكُمْ** ﴾ (البقرة: 194) .

(7)- الحكومات والشعوب الأوربية :

كما أوضـــحنا , فإننا نعتقد أن معركة أمريكا مع المســـلمين هي في نتائجها و مترتباتها ضد المصالح الإستراتيجية الأوربية جملة وتفصيلا **.**

وقد بدأت كثير من الأوساط في أوربا تتململ من المعركة التي تـزج بها أمريكا فيها . ونعتقد أن الـــوقت الـــذي تبقى حـــتى تنفصل أوربا عن أمريكا وتتحلل من تبعـات حلف النـاتو وغـيره من الاتفاقيـات الـتي تربطها بأوربا لم يعد طويلا .

وأن من مصـــلحة قـــوى المقاومة إعطـــاء فرصة للـــدول الرئيســـية في أوربا كي تنســـحب من حلف أمريكا بصــــورة دبلوماسية .

مع عدم إهمال الحسابات الدقيقة بين المجهود السياســي والإعلامي الذي يمكن أن تبذله قوى المقاومة الإسـلامية , وبين حـزم سياسة الـردع العسكري الذي يجب أن تمارسه لحمل الأوربيين - ولاسيما المصرين منهم على العـدوان- على سياسة تبعـدهم عن المحـور الأمـريكي ., وتكـون في صالحهم وصـالحنا . وهـذه تحتـاج أن يكـون القـرار فيها لقيـادات المقاومة الواعية .

وبصــورة عامة نحن مع العمل على توحيد اتجـاه الجهد ضد المحــور الأمريكي - الصهيوني ومن أصر على ركوبه معهم , وكانت مشاركته فاعلة .

مع التنبيه على توضيح أن المعركة مع الحكومات المعتدية وليس مع الشـــعوب الأوربية الـــتي وقف كثـــير منها مواقف مبدئية جيدة من رفض العدوان .

(8)- الإدارة الأمريكية والشعب الأمريكي :

للأسف فإن الإحصائيات الرسمية , واستطلاعات الرأي مازالت تثبت , أن العلاقة في اســتراتيجية العــدوان ونزعة التســلط والســيطرة على مقدرات الشعوب الضعيفة , بين الشعب الأمــريكي , والحكومة الأمريكية . هي على عكس الحالة القائمة بين الشـــــــــعوب الأوربية وموقفها من التوجهـــات العدوانية لبعض حكوماتها . وهـــذا حـــتى في بريطانيا حيث لا يمالئ أكثر الشعب فيها حكومته على العدوان .

فرغم تكشف زيف دواعي غزو العراق وافتضاح كذبات أسـلحة الـدمار الشامل وغيرها من المسوغات , ورغم فضـائح أبي غـريب , ورغم جـرائم إسرائيل التي تقزز منها الشارع الشعبي في أوربا والعالم .. , ورغم أخبـار جرائم الجيش الأمريكي في أفغانستان .. ما زال الشعب الأمريكي بغالبيته , أسير أجهزة الإعلام اليهودية المسيطرة عليه , وما زال يقف بأكثريته مع إســـرائيل ومع عـــدوان إدارات أمريكا المتعاقبة على المســـلمين وعلى المستضعفين في العالم , بل وعلى كل البشرية ..,

وأكبر دليل على ذلك هو إعادة الشعب الأمـريكي اختيـارهم للخنزير جورج بوش , وبنسبة كبيرة , وقبول المعارضين لـذلك بكل بلادة , وتداعي الجميع للوقوف صفا واحدا لأنهم في حالة حرب مع المسلمين.

ولـــذلك فإننا نعتقد أن الحـــرب مع الإدارة الأمريكية , هي وبكل المبررات الشـرعية والسياسـية , وحتى وفق المنطق الغـربي والأمـريكي ذاته , هي**:**

حرب ومواجهة مع أمريكا حكومة وشعبا .

ويبـدو أنه يجب أن يـذوق هـذا الشـعب الشـرذمة المجـرم بأكثريته الساحقة كما أثبت في تاريخه كثـير الجـرائم رغم قصـره , يجب أن يـذوق وبـال ما تذيقه حكومـاتهم الصـهيونية المتتابعة للنـاس والبشـرية في كل مكـان . بـدءا من إبـاداتهم الجماعية لسـكان أمريكا الأصـليين , ومـرورا بمجـــازرهم النووية في الحـــرب العالمية الثانية , وتعريجا على جـــرائمهم المخزية في كل حروبهم في فيتنام وكوريا والعراق والصومال وأفغانستان .. وسواها.

ويـوم يقتنع الشـعب الأمـريكي - وما أظنه مقتنعا إلا عنـوة - بفداحة خسـائره البشـرية والإقتصـادية من جـراء عـدوان حكوماته المتتابعة على اختلافها على المسلمين وعلى البشرية كلها ... عند ذلك سيكفون شرهم , وبالتالي لا يدفعون ضريبة ممالأة حكامهم على قتل الناس ونهب الشعوب .

وعلى القـوى المحبة للسـلام في الشـعب الأمـريكي – كما تدعي – أن تتولى ولو بوسائل المواجهة المسـلحة , مسـؤولية ردع حكوماتهم الصهيونية عن العدوان على البشرية جمعاء . و إلا فـإن من حق الشـعوب المعتـدى عليها من قبل أمريكا , أن ترد العدوان الأمـريكي عليها بمثله وبكل الوسـائل بما في ذلك أسـلحة الـدمار الشـامل , وسياسة كسر ظهر العـدو بالإبـادة الجماعية وقتل المدنيين . وهو أسلوبهم المتكرر وعين العدل أن يعاملوا به .

قال تعالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَـدُوا عَلَيْـهِ بِمِثْـلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: 194) .

(9)- الموقف من الأقليات الدينية في بلاد المسلمين :

أشرنا لهذه المسألة سابقا , ولاسيما بخصوص النصارى . فإن حقوقهم الشـرعية معروفة في إطـار الإسـلام , لما يكـون أمر الحكم للمسـلمين بحسب ما أنـــزل الله . وأما الآن حيث مازلنا في مرحلة دفع العـــدوان . فموقفنا منهم عـــدم التعـــرض لهم . إلا لمن وقف في صف العـــدوان والاحتلال فيواجه لهذا السبب مثله مثل غـيره حـتى من المسـلمين . ومن مصلحة المقاومة وأهدافها كسب تلك الأقليات أو تحييدها على الأقل .

(10)- الموقف من منظمات حقوق الإنسان :

في مثل المعركة الشرسة الـــدائرة الآن لا يبـــدو أن ثمة كبـــير أهمية لمواقف تلك المنظمات في رد حق أو ردع عـدوان . ولكن الأحـداث أثبتت أثر تلك المؤسســات ومواقفها الإعلامية غالبا في تشــكيل الــرأي العــام العـالمي , وأثر ذلك الـرأي العـام في دعم قضـايا الحق والعـدل وإن كـان على المدى الطويل . ولذلك ننصح العاملين في مجال المقاومة السياسـية والإعلامية بعدم إغفـال أثر الجهـود مع تلك المنظمـات , في الضـغط على قوات الإحتلال وتشكيل الرأي العام لصالح قضايانا .

(11) - الأمم المتحدة والقوانين الدولية والمنظمات الدولية:

الأمم المتحدة باختصار منظمة شكلها حلفاء منتصرون في الحرب العالمية الثانية , لضمان تقاسم السيطرة على العالم , وتقنين توزيع تلك السيطرة فيما بينهم بحسب قوتهم وأوزانهم العسكرية والسياسية .

وقد تركت بعض الهوامش الدعائية لبعض مؤسسات تلك المنظمة , لتتحرك فيها الشعوب الضعيفة والحكومات التابعة بما تتوهم أنه هامش من التأثير السياسي . وقد تفرع عن الأمم المتحدة منظمات دولية كثيرة تقاسمت مهمة إخضاع الشعوب الضعيفة والسيطرة عليها . في مجالات التعليم والصحة والزراعة والتنمية البشرية والاقتصادية ..لتتركها عالة تدور في فلك الدول الاستعمارية . ولما اختل ميزان القوى الدولي بانهيار الإتحاد السوفيتي , وانفردت أمريكا بإدارة العالم ورثت أمريكا السيطرة شبه الكاملة على هذه المنظمة التي ستنهار قريبا وتذهب كمؤسسة من مخلفات النظام العالمي القديم .

وقد شهدت هذه المنظمة على نفسها بأنها كانت وراء تقنين ضياع حقوق العرب والمسلمين في كل مسائلهم التي عرضت عليها وهذا يحتاج لمجلد كامل لسرد تفاصيله . فقد اعترفت المنظمة بإسرائيل . وبكل مؤامراتها بعد قيامها . ولم تفلح قراراتها لصالح العرب والمسلمين إلا لذر رماد قرارات الشجب في العيون . وأما وقد ورثت أمريكا المنظمة .

فقد تحول هذا(**الكوفيُّ العنانُ**) لموظف حقير تابع للبيت الأبيض . حيث شرَّع مجلس الأمن غزو العراق وقنن احتلاله , ومهد لتدويل ذلك الإحتلال ..كما فعل في أفغانستان والبوسنة سابقا ...

والخلاصة فإن على قوى المقاومة أن تتعامل مع هذه المؤسسات الدولية , وكلا بحسب ضررها وعدوانها على أساس أنها الستار المزيف للعدوان الصهيوني الأمريكي وسيطرة حكومته الخفية على العالم . وعدم الانخداع بمهزلة مواجهة الأمم المتحدة للمطامع الأمريكية . فقصارى دور الدول المناوئة لأمريكا فيها هو حرصهم على زيادة حصة الذئاب والضباع والجرذان . مما يتركه الأسد الأمريكي مما افترس من قصعتنا ونهب من ثرواتنا .

هذا ناهيك عن الدور ألتجسسي و الإستخباراتي الذي لعبه موظفو تلك المؤسسات في كل مكان حلوا فيه في بلادنا . وعلينا أن نتعامل معها كإحدى مؤسسات العدوان والاحتلال الصهيو- أمريكي . فننسف كل وجودهم في بلادنا بلا هوادة . والله المستعان عليهم جميعا .

****